

**«الضلالت العقدية لمنكري السنة  
النبوية والرد عليها»  
«القرآنيون أنموذجا»**

The wrong believes of prophet's Sunna deniers and  
responding on them" AL Quraneen as model

د. فايقة محمد جاد زيدان

مدرس العقيدة والفلسفة- كلية الدراسات الإسلامية  
والعربية بنات الإسكندرية - جامعة الأزهر مصر، كلية  
التربية - جامعة المجمعة - المملكة العربية السعودية.

Dr. Faeka Mohamed Gad Zedan

Alazhar University, College of Islamic and Arabic  
studies, Alexandria, Egypt.

Majmaah University, College of Education - Zulfi,  
Kingdome of Saudi Arabia



الكلمات المفتاحية: العقيدة - القرآنيون - الضلالات - السنة النبوية

## الملخص

يعاني الإسلام هجمة شرسة للنيل من قواعده وأصوله العقدية، فهذا الرئيس الفرنسي منذ أيام قليلة يفتخر بحرية بلاده في نشر صور مسيئة للمصطفى ﷺ وهذه الهجمات تمثل امتداداً وانعكاساً لضلالات فكرية تأصلت قديماً وحديثاً لدى فئة تؤسس عقيدتها على إنكار السنة النبوية الشريفة لتؤصل لفكر خبيث في الاكتفاء بالقرآن الكريم كمرجع رئيس للدين الإسلامي.

ويعد هذا الفكر في جوهره إساءة واعتداء على المقام الشريف للنبي ﷺ؛ بل وتعد هذه الفئة اشد خطراً على الأمة لإنكارها أصل ثابت من أصول العقيدة الإسلامية؛ فالقرآن أتى إلى النبي وحيّاً وهو ﷺ نقله إلينا، ومن ثم فإنكار ما نقل على النبي يعد فكراً خبيثاً لإنكار الوحي ومؤدياً في نهاية المطاف إلى إنكار القرآن الكريم نفسه. وأُطّق على الطائفة السابقة مسمى «القرآنيون» إشارة إلى اكتفائهم بالقرآن الكريم كمصدر وحيد للدين الإسلامي، ولم يتوقف هؤلاء ولن يتوقفوا عن تلك الهجمات حتى يخرجوا الأمة عن عقيدتها ويحيدوا بها عن الطريق القويم، ولقد أسسوا زعمهم على عدد كبير من الضلالات منها أن الدولة الإسلامية لا تملك معاقبة مرتكبي المعاصي لارتباطها بالحرّيات الشخصية التي لا تملك الدولة المسلمة معاقبة الشخص عليها، وهذا الفكر يؤصل لمشروعية الاعتداء على النبي ﷺ في شخصه وسنته.

وحول مضمون هذه الضلالات قديماً وحديثاً، والرد عليها تدور نصوص البحث وعباراته.

### Abstract

Islam is facing a vicious attack against its rules and nodal origins, A few days ago, the French President is priding on his country liberty in publishing abusive images of prophet Mohamed (may god's peace and be upon him).

These attacks are an extension and a reflection of the old and recent wrong intellectual believes of a group whose faith is based on the denial of an honest prophetic "Sunna" to give rise to a malevolent thought of merely the Holy Koran as the head source of the Islamic religion.

Basically, this thought is an abuse and an attack on the standing of the Prophet Mohamed. Those are the most dangerous to the "Ummah" because they deny an established origin of the Islamic faith; The Qur'an came to the Prophet by "Alwahi" from Allah, and he handed it to us. Those are denying what was the Prophet said and that would lead to denial the Holy Quran itself.

Those people named themselves "Quraneen " referring to their devotion to the Holy Quran as the sole source of Islamic religion, they wouldn't stop their attacks until they got the nation out of its faith and out of the way.

In additional; their wrong believes are depend on that the Islamic State cannot punish someone who commits disobedience which related with liberty, this will lead to attack on prophet himself and him "Sunna".

The research will be explaining these wrong believes and correct them

## المقدمة

للدين الإسلامي، ولم يتوقف هؤلاء، ولن يتوقفوا عن تلك الهجمات حتى يخرجوا الأمة عن عقيدتها ويحيدوا بها عن الطريق القويم، ولقد أسسوا زعمهم على عدد كبير من الضلالات وهذا الفكر يؤصل لمشروعية الاعتداء على النبي (ﷺ) في شخصه وسنته. وفيما يلي أعرض لأهمية البحث، وتسأولاته والمنهج المتبع وحدود الدراسة أولاً: أهمية الموضوع:

١- إبراز العلاقة بين الهجمات الشرسة التي يتعرض لها الإسلام حالياً وبين الضلالات العقدية التي يروج لها أصحاب الأفكار المنحرفة منذ العصور السابقة وحتى الآن.

٢- بيان تطور فكر القرآنيين من خلال الحديث عن أهم رجالها، وفرقهم، ومدارسهم.

٣- إبراز أهم الضلالات العقدية التي يروج لها القرآنيون، والرد عليها اعتماداً على النصوص القرآنية التي يزعمون أنهم لا يعترفون إلا بها.

٤- إظهار وجود صورة جديدة من فكر القرآنيين تتمثل في الهجوم على التراث الإسلامي بدعوى تجديد الخطاب الديني.

٥- تبصير المجتمع الإسلامي بخطر القرآنيين على العقيدة الإسلامية.

ثانياً: تساؤلات البحث

- ١- ما المقصود بالقرآنيين؟ وما فرقهم ورجالهم؟
- ٢- ما أهم الضلالات العقدية لدى القرآنيين؟
- ٣- ما أبرز الضلالات العقدية الحديثة للقرآنيين؟

الحمد لله رب العالمين الأمر عبادة بطاعة رسوله ﷺ والالتزام بسنته مبينا أن طاعته من طاعة الله فقال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾<sup>(١)</sup>، والصلاة والسلام على نبيه وحبيبه محمد صلى الله عليه وآله وصحبه أفضل خلق الله نسبا وارجحهم عقلا وابلغهم كمالا وازكاهم فطرة ومن تبعهم إلى يوم الدين أما بعد

فإن الإسلام يعاني هجمات شرسة، وحمل القرآنيون لواء التشكيك في السنة النبوية المطهرة في هذا العصر حملة شعواء، وأجلبوا عليه بخيل شبههم لرحزحتها عن مقام الاحتجاج، وللنيل من قواعده وأصوله العقدية، فهذا الرئيس الفرنسي منذ أيام قليلة يفتخر بحرية بلاده في نشر رسوم مسيئة للمصطفى (ﷺ)، وهذه الهجمات تمثل امتداداً وانعكاساً لضلالات فكرية تأصلت قديماً وحديثاً لدى فئة تؤسس عقيدتها على إنكار السنة النبوية الشريفة لتؤصل لفكر ضال يكتفي بالقرآن الكريم كمرجع وحيد للدين الإسلامي.

ويعد هذا الفكر في جوهره إساءة، واعتداء على المقام الشريف للنبي (ﷺ)؛ بل وتعد هذه الفئة اشد خطراً على الأمة لإنكارها أصلاً ثابتاً من أصول العقيدة الإسلامية.

وأُطلق على الطائفة السابقة مسمى «القرآنيون» إشارة إلى اكتفائهم بالقرآن الكريم كمصدر وحيد

٤- ما أهم الحجج للرد على ضلالات القرآنيون من نصوص القرآن الكريم؟

ثالثا: المنهج العلمي

اتبعت الباحثة في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث قامت بتحليل النصوص الواردة في اقوال القرآنيين وصولا إلى فهم المقصود من ورائها، وتفسير النصوص القرآنية، والمنهج النقدي من خلال نقد الحجج والآراء التي أوردها القرآنيون في أقوالهم وكتاباتهم.

رابعا: حدود الدراسة

(١) الحدود الموضوعية: يتناول البحث موضوعا محددًا يتعلق بالقرآنيين التعريف بهم وبضلالاتهم والرد عليها، في إطار نصوص وأحكام الشريعة الإسلامية.

(٢) الحدود المكانية: لا توجد حدود مكانية لنطاق البحث إذ ينتشر القرآنيون في أنحاء كثيرة من العالم.

(٣) الحدود الزمانية: لا توجد حدود زمانية لنطاق البحث إذ يتناول آراء القرآنيين وحججهم عبر مراحل زمنية مختلفة وحتى الآن.

خامسا: أقسام الدراسة

قسمت الباحثة بحثها إلى مبحثين جاء: أولهما بعنوان: التعريف بالقرآنيين نشأتهم ورجالهم وفرقهم، أما المبحث الثاني: فجاء بعنوان ضلالاتهم والرد عليها، ثم خاتمة تناولت فيها أهم النتائج التي وقفت عليها والمقترحات التي أراها غالبية عندي ثم قائمة بأهم المراجع.



## المبحث الأول: التعريف

### بالقرآنيين

#### (نشأتهم ورجالهم وفرقهم)

أولا التعريف بالقرآنيين ونشأتهم

١- تعريف القرآنيين: القرآنيون اسم يطلق على تيار إسلامي يكتفي بالقرآن كمصدر للإيمان والتشريع، فلا يأخذون إطلاقا بالسنة النبوية من الأحاديث والروايات التي تُنسب للنبي محمد (ﷺ)<sup>(١)</sup>.

ومسمى قرآنيون أطلقه عليهم في الأصل المناهضون لهم، ويرى بعضهم أنه لا خير في نسبتهم للقرآن بل إنه تشريف لهم، إذ يطلقون على أنفسهم «أهل القرآن». في حين أن القسم الآخر يتمسك بمسمى (مسلمين حنفاء) في إشارة لرفضهم للمذاهب والفرق. وأرى أن تلك التسمية لا يستحقها المنتمون إلى هذه الطائفة، إذ أن تشريفهم بهذا الاسم لا يتناسب البتة مع ما يحملونه من ضلالات يخالفون بها القرآن الكريم الذي يزعمون انتماؤهم إليه.

٢- نشأتهم: يعتبر بعض العلماء<sup>(٢)</sup> أن فكرة

(١) د. خالد عباس القط، القرآنيون المعاصرون وإنكارهم سنة النبي (ﷺ)، حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، السنة الثالثة، العدد ٤، ص ٥٠٥.

(٢) يراجع أبو الحسين الملطى - التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ١٨٥ تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري - المكتبة الأزهرية للتراث - مصر، وللشاطبي - الاعتصام - ج ٣ ص ٣٥٩ تحقيق: هشام بن إسماعيل الصيني دار ابن الجوزي السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٩

(ﷺ)، وفي ذلك ما روي عن أسباب نزول الآية الكريمة ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>؛ حيث إن الزبير بن العوام رضي الله عنه اختصم رجلاً من الأنصار، فحكم رسول الله (ﷺ) للزبير أن يسقي زرعه أولاً، ثم يرسل الماء إلى صاحبه، فغضب الرجل وقال: يا رسول الله إن كان ابن عمك ؟ أي حكمت له بسبب أنه ابن عمك، فتلون وجه رسول الله (ﷺ) ثم قال: «اسق، ثم احبس حتى يبلغ الجذر»،<sup>(٤)</sup>.

ومن الحالات التي بدأت فيها مخالفة السنة النبوية الشريفة بعد عصر النبوة، ما اثاره الخوارج من طعن في عدالة الصحابة أثناء الحرب بين علي ومعاوية رضي الله عنه، وتبعهم الشيعة، وانضم إليهم طوائف من المتكلمين، وخاصة المعتزلة منهم<sup>(٥)</sup>.

وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ظهرت في إقليم البنجاب وسط الهند هذه الطائفة، وانتقل فكرهم إلى باكستان بعد التقسيم تحت مسمى «البروزيين»<sup>(٦)</sup>، ووصل هذا الفكر المغرض إلى بعض

إنكار السنة ظهرت لأول مرة على يد الخوارج الذين رفضوا إقامة حد رجم الزاني ومسح الخفين، وغيرها من التشريعات المنقولة عبر الرواية عن الرسول (ﷺ) ولا وجود لها في القرآن.

ويرى د مزروعة<sup>(١)</sup> إن هناك تقارب إلى حد كبير بين نشأة منكري الرسالة، ونشأة هؤلاء، فكلاهما متساوون في المنزلة، ويكادان يتماثلان حكماً، ولا يختلفان إلا باعتبار أن ثمة كفراً دون كفر، ومن ثم فنشأة منكري السنة لا زمان محدد لها مثلما هو الأمر بالنسبة لمنكري الرسالة؛ إذ كيف يؤمنون برسالة النبي (ﷺ)، وينكرون سنته<sup>(١)</sup>.

ويمكن ارجاع نشأة هذا الفكر إلى حالات فردية نادرة لا اعتبار لها<sup>(٢)</sup> وكان ذلك في حياة الرسول

هـ - ٢٠٠٨ م، البغدادي - الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية - دار الآفاق الجديدة - بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٧٧ ص ٦٤، ابن حزم - الفصل في الملل والأهواء والنحل - مكتبة الخانجي - القاهرة ج ٤ ص ١٤٤ (١) يراجع مزروعة، شبهات القرآنيين حول السنة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ص ٢١

(٢) ويؤيد ذلك ما ورد في شان الرجل الذي طعن في عدل النبي (ﷺ) فقد ورد أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَنَّهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْدِلْ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلْ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خَبَتْ وَخَسِرَتْ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلْ» فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَذُنُّ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: «دَعْنِي، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» - أخرجه البخاري في صحيحه ج ٤ ص ٢٠٠ باب علامات النبوة في الإسلام ح ٣٦١٠ تحقيق محمد زهير

بن ناصر الناصر - دار طوق النجاة ط الأولى، ١٤٢٢ هـ (٣) سورة النساء: الآية ٦٥.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ج ٣ ص ١٨٧ كتاب الصلح باب إذا أشار الإمام بالصلح فأبى، حكم عليه بالحكم البيِّن، ح ٢٧٠٨

(٥) يراجع الرازي - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تحقيق: علي سامي النشار - دار الكتب العلمية - بيروت ص ٤٦.

(٦) هي فرقة تنسب إلى غلام أحمد برويز ومن معتقداتها

ظهورها في الهند وانتقالها إلى باكستان، ومن ثم إلى دول العالم الأخرى، وهذه البدايات هي التي تمثل الخطر الداهم والحقيقي الذي بدأ يتلون بصور وأشكال أخرى في الآونة الأخيرة، لعل أحدثها تلك الأصوات التي تتعالى حديثاً بهجر التراث الإسلامي، وتجديد الخطاب الديني.

ثانياً: رجالهم وفرقهم

اعتنق اراجيف هذه الفئة عدد من الشخصيات أبرزهم تركزا في الهند، ومنهم بعض الشخصيات العربية، على النحو الآتي:

١- رجالهم في الهند:

أ- السيد أحمد خان<sup>(٢)</sup>: يعد من أهم مؤسسي

(٢) اسمه أحمد بن محمد المتقي الدهلوي المشهور بسيد أحمد خان ولد في دلهي سنة ١٢٣٢ هـ / ١٨١٧ م لأسرة نبيلة فارسية الأصل بدأ حياته العملية بالاتصال بالإمبراطور بهادر شاه آخر ملوك دلهي المسلمين، فأنعم عليه برتب والده ونعوته، ولما تغلب البريطانيون على الهند، عمل لديهم موظفاً في شركة الهند الشرقية، بإخلاص ونشاط. وحين ثار المسلمون في دلهي على الاستعمار البريطاني لبلادهم سنة ١٨٥٧، وقف ضد هذه الثورة، يحث على إنهاؤها، لأن الشعب الهندي أساء فهم طبيعة الحكم البريطاني، ولما انتهت الثورة، وفك المستعمر بالمسلمين فتكاً ذريعاً، أكرمه البريطانيون بلقب «صاحب نجمة الهند» كما عيّن زميلاً وعضو شرف في الجمعية الملكية الآسيوية في لندن، وعيّنوا له راتباً شهرياً يرثه ابنه البكر من بعده. وبعد ذلك، أخذ خان على عاتقه نشر الثقافة الغربية بين المسلمين، وفي سنة ١٨٦٢م، نشر شرحاً واسعاً للإنجيل ليكون أول مسلم يقوم بهذا النوع من البحث. يراجع سعد رستم: الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، الأوائل للنشر، دمشق، سورية، ص ٣٧٥، معراج الدين الندوي- السير سيد أحمد خان وجهوده

الضالين في الدول الإسلامية العربية، ومنها مصر . وأرى أن النشأة الحقيقية لهذه الطائفة لا ترتبط بالكفر في كل زمان ومكان؛ إذ أن الكفر مصطلح شامل لكل البشر (غير المؤمنين بالله والمشرّكين به) أيّاً كانت معتقداتهم وتوجهاتهم فالمؤمن بالله كافر بما سواه والمؤمن بغير الله كافر بالله، ومن ثم فالربط بين «الكفر» و«إنكار السنة» ربط عام يخرجنا عن مضمون الفكرة الرئيسة؛ إذ أن هؤلاء يؤمنون بالله ويؤمنون بوجود الرسول (ﷺ)، ومن ثم فهم مسلمون متأولون ضالون مضلون

ولا يمكن أيضاً أن نعول على المواقف الفردية للقول بوجود إنكار للسنة في عهد النبوة، إذ أن تلك المواقف ما هي إلا حالات فردية شاذة أسرع اصحابها بالتوبة والعدول عنها<sup>(١)</sup>.

أما النشأة الحقيقية فيما أرى فهي مرتبطة ببداية

وجوب صبغ الإسلام على ضوء العلم الحديث، لأن النظريات العلمية حقائق لا تقبل الجدل لذا يجب تفسير القرآن بمقتضاها مثل القول بالتطور في وجود الخلق وإنكار خوارق العادات. ويعتبر برويز أكثر القرآنيين كتابة وتأليفاً ومن مؤلفاته: - تبويب القرآن في ثلاثة مجلدات، وهو عبارة عن معجم لبعض معاني القرآن. ومنها: إبليس وآدم، المجتمع المسلم، عالم الغد، الحركة القاديانية وختم النبوة. وقد بقي على هذا المنهج المحارب للسنة حتى وفاته سنة (١٩٨٥ م). - محمد طاهر حكيم - السنة في مواجهة الأباطيل ص ٨٣ وينظر الفرق الإسلامية منذ البدايات لسعد رستم ص ٣٧٨ - ٣٨٢، يراجع د. خادم حسين بخش، القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، مكتبة الصديق، ١٤٥١هـ / ٢٠٠٠م، ص ٤٧ وما بعدها

(١) يراجع . مزروعة، شبهات القرآنيين حول السنة النبوية



والملاحظ على اقواله أنه بدأها بالتدرج من إنكار أن تكون السنة كلام النبي (ﷺ)، وانها لا تعد وحياً، حتى إذ تمكن من ذلك طعن في أصول الدين وثوابته من إنكار اليوم الآخر وما يقع فيه، انتهاءً بالتحلل من الدين بالكلية، وهذا دأب المغرضين قديماً وحديثاً، ولذلك قيل في وصفه: أنه كان شاذاً في العقيدة، فإن رأيت مصنفاته علمت أنه كان قليل العلم، والعمل، لا يصلي ولا يصوم غالباً.<sup>(٣)</sup>

لقد كان أحمد خان بمنهجه هذا «أول من اختط طريق التعويل على القرآن فقط، وفهمه فهماً عصرياً، والتشكيك بالأحاديث والأخبار، والدعوة لغربة التراث»<sup>(٤)</sup>

ب- عبد الله جكر الوي<sup>(٥)</sup>: مؤسس جماعة أهل الذكر<sup>(٦)</sup>، بدأ نشاطه الهدام، بإنكار السنة كلها، متخذاً مسجداً في «لاهور»<sup>(٧)</sup> مقراً لحركته، وقال: إن الناس

هذا المذهب، وتتلخص آرائه الدينية فيما يلي :

- الزعم بأن السنة لم تدون إلا بعد وفاة النبي (ﷺ) بوقت طويل، وظلت طوال هذه الفترة حبيسة الصدور، ومن ثم فهي عرضة للزيادة عليها، أو النقص فيها.
- القول بأن كل ما ورد بالسنة أمورا استنباطية، ومن ثم لا يلزم الأخذ بها، وذلك بسبب طول المدة، أو احتمال خطأ العلماء في فهم مقصود النبي (ﷺ) ومن ثم جاءت الأحكام خاطئة.

- إنكار السنة النبوية جملة وتفصيلاً
- إنكار حادثة شق صدر النبي، ومعراج النبي (ﷺ) الجسماني، زاعماً انهما ليس حقيقة بل رؤية مناميه .
- تأويل المسائل الغيبية كالملائكة والجن والشياطين والجنة والنار، حيث قال « المراد بالملائكة القوى الملكية، والمراد بالشياطين القوى البهيمية، فإنها موجودة في وجود الإنسان ليست خارجة عنهم »<sup>(٨)</sup>.
- إنكار ولادة المسيح -عليه السلام- بدون أب، والزعم بأنه لا يوجد في القرآن ما يدل صراحة على ذلك.
- أنكار اعجاز القرآن، وأنه ليس وحى باللفظ وإنما بالمعنى والمضمون فقط.<sup>(٩)</sup>

الإصلاحية في القارة الهندية - شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات ٢٠١٥ م.

(١) الطالبي- نزعة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر -دار ابن حزم - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م - ج ٨ ص ١١٧٧ .

(٢) يراجع الطالبي- نزعة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر

ج ٨ ص ١١٧٥: ١١٧٨

(٣) يراجع المصدر السابق ج ٨ ص ١١٧٥ .

(٤) سعد رستم - الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، ص ٣٧٥

(٥) ولد بمقاطعة البنجاب الباكستانية في نهاية العقد الثالث من القرن التاسع عشر الميلادي. كان بارعاً في الجدل، وكان كثير الإهانة للتراث الإسلامي، لذلك قل أتباعه، وخمل ذكره بين الناس- يراجع مجموعة من المؤلفين- مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة ج ٨ ص ٤٩٦ .

(٦) الذكر هنا بمعنى القرآن يراجع: سعد رستم «الفرق الإسلامية منذ البدايات» ص ٣٧٧ .

(٧) لاهور هي مدينة باكستانية فيها العديد من المساجد والحدائق. وتعد العاصمة الثقافية. موقع الموسوعة الحرة» (ويكيبيديا): لاهور ar.wikipedia.org/wiki

الحركة في بهار - شرقي الهند - ولم يخالف المسلمين في الأعمال الظاهرة، بل كان يمثل لها كأي فرد من المسلمين باستنباط ذلك من القرآن الكريم، دون اللجوء إلى السنة المشرفة<sup>(٤)</sup>، مما جعل الأنظار لا تلفتت إليه بدهشة واستغراب، مع ما سجله من المخالفات الظاهرة<sup>(٥)</sup>.

د- أحمد الدين الأمر تسري<sup>(٦)</sup>: أسس جماعة اسمها أم سلمة، واتسم باللين والهدوء مما جعل الكثير يقبلون عليه، وهو مؤسس فرقة «الأمة الإسلامية»،

القرآنيين، وله مؤلفات عديدة منها: ١- دعوة الحق ٢- شرعة الحق ٣- منهاج الحق ٤- بلاغ الحق، توفي في أواخر الخمسينات من القرن العشرين بكراتشي بعد استقلال باكستان عام ١٩٣٦ م.، يراجع محمد طاهر بن حكيم غلام رسول - السنة في مواجهة الأباطيل - دعوة الحق (سلسلة شهرية تصدر مع مطلع كل شهر عربي - السنة الثانية: ١٤٠٢ هـ ربيع الأول العدد (١٢)) [مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، ص 78.

(٤) محب الحق عظيم آبادي - منهاج الحق ص ٤٩ نقلا عن أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني - أَحْمَدُ هُوَ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ - دار العفاني، مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ج ٢ ص ٤٧٢.

(٥) كقوله: اللهم امح وثنية عقيدة البرزخ كما محيت الأصنام من جوف الكعبة، وانكاره وجود منصب الإمامة في الإسلام، لعدم ذكر القرآن له مما يؤخذ أساسا من السنة، يراجع عظيم آبادي، منهاج الحق، ص ٢٩.

(٦) هو أحمد الدين بن خاجه ميان محمد بن محمد غبراهيم الأمر تسري، نُسبته إلى مدينة أمر تسري التي ولد بها سنة إحدى وستين وثمانمائة وألف للميلاد التحق بمدرسة المنصرين فدرس كتاب النصارى وبعض العلوم العصرية كالتاريخ والجغرافيا... وكان يجيد العربية والإنجليزية والفارسية والأردية وبعض اللهجات الإقليمية، يراجع مزروعة، شبهات القرآنيين حول السنة النبوية، ص 38.

افتروا على النبي ﷺ الأحاديث، وله مؤلفات كثيرة، منها: تفسير القرآن بآيات الفرقان، في مجلد واحد، ترجمة القرآن بآيات الفرقان، في ثلاثة مجلدات ضخمة، رد النسخ المشهور في كلام الرب الغفور.

وعرف بعلاقته الوطيدة بالاحتلال الإنجليزي، الذي أعجب بنهجه في إنكار السنة النبوية، وأخذوا يشجعونه، وأخذت كتب التأييد والرسائل تصل إليه من القساوسة وتعهده بالمساعدات المادية، كما كشف ذلك لمجلة الاعتصام الأسبوعية، المترجم الذي كان يقوم بترجمة هذه الرسائل لـ جكر الوي الذي لم يكن يجيد اللغة الإنجليزية<sup>(١)</sup>.

وجكر الوي كان أحد المتأثرين بأحمد خان، ومما ابتدعه أنه شرع لأنصاره طريقة جديدة للصلاة، وقال: إن الأذان والإقامة بالشكل الذي يفعله المسلمون بدعة، واتخذ من (مسجد جينيان والي) بلاهور مقرا لحركته<sup>(٢)</sup>.

ج- محب الحق عظيم آبادي<sup>(٣)</sup>: من زعماء هذه

(١) يراجع سعد رستم الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، ص 377، محمود مزروعة - شبهات القرآنيين حول السنة النبوية ص 37.

(٢) لاهور اسم مدينة في شرق باكستان وهي عاصمة إقليم البنجاب، يراجع سعد رستم «الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات» ص ٣٧٧، علي محمد زينو، القرآنيون نشأتهم عقائدهم أدلتهم، دار القبس، دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م، ص ٤٣.

(٣) هو الحافظ السيد محب الحق المنسوب إلى مدينة عظيم آباد بالهند، ولد عام ١٨٦١ م بمدينة أمر تسري بالهند، وكان حنفي المسلك في أول أمره يتبع طريقة الصوفية التَّقْسَبَنَدِيَّة، ثم تحول عنها ليصبح عضوا غير بارز في زمرة

واستغرقني التفكير، وتوالت عليَّ الشبهات واحدة تلو الأخرى».<sup>(٣)</sup>

كانت آراؤه وأفكاره تتسم بالطابع السياسي، لذا استمال أهل السياسة إلى جانبه، ووضع لهم مكاناً متميزاً في آرائه التي كانت تقوم على أن القرآن قد شمل كليات الدين ومجمله، أما التفاصيل فهي متروكة لولي الأمر الذي يتولى سدة الحكم في بلده، وله سلطة التحليل والتحريم.<sup>(٤)</sup>

ومن أفكاره في هذا المجال أن الدولة يتعين عليها أن توفر جميع حاجيات شعبها استناداً إلى قوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>(٥)</sup>، ويجب توزيع الغذاء والثروة بالتساوي على الجميع، وإن جميع ما ورد في القرآن الكريم من الصدقات والتورث، وما إلى ذلك من الأحكام المالية كل ذلك مؤقت تدريجي إنما يتدرج به إلى دور مستقل يسميه هو نظام الربوبية، فإذا جاء ذلك الوقت تنتهي هذه الأحكام؛ لأنها كانت مؤقتة غير مستقلة، كما إن الرسول (ﷺ) والذين معه قد استنبطوا من القرآن أحكاماً فكانت شريعة، وهكذا كل من جاء بعده من أعضاء الشورى لحكومة مركزية لهم أن يستنبطوا أحكاماً من القرآن فتكون

ومن مؤلفاته: معجزة القرآن، وتفسير بيان للناس وهو في ٧ مجلدات، ولم يكمله، كان ناقداً لا ذعاً لنظام الميراث عند المسلمين.

هـ- غلام أحمد برويز<sup>(١)</sup>: يعد من أهم رجال هذه الفئة في الهند، وكان تفسير إحدى الآيات القرآنية سبباً في تحوله لفكر القرآنيين فيقول: «ذات يوم كنت أطلع التفسير فمررت بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾»<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر القرآن تفصيل هذا الإيذاء من عناد بني إسرائيل لموسى -عليه السلام-، وطلبهم ما لا يحتاجون إليه... غير أنني وجدت في تفسير هذه الآية حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) الذي رواه البخاري والترمذي من اتهام بني إسرائيل موسى -عليه السلام- بالبرص، وفرار الحجر بشيابه، وضرب موسى -عليه السلام- الحجر بعصاه، فارتعدت فرائصي،

(١) ولد غلام أحمد برويز في باتالا، جوردا سبور، في ٩ يوليو ١٩٠٣. باتالا كانت في وقته مقعداً مهماً جداً لتعلم الدراسات الإسلامية والفلسفة الإسلامية والثقافة الإسلامية. لأسرة سنية حنفية صوفية تخرج في جامعة البنجاب سنة ١٩٣٤، عمل في مدينة لاهور الباكستانية، فتأثر بالشيخ حافظ الجيرا جوري أحد الدعاة ضد السنة في باكستان ولازمه طويلاً، رئيس جمعية أهل القرآن، ومجلة «طلوع إسلام» التي لعبت دوراً كبيراً عبر مقالاتها بمناهضة السنة، والدعوة إلى تفسير عصرائي للقرآن، على الأفكار الأوربية - محمد طاهر حكيم - السنة في مواجهة الأباطيل ص ٨٣ وينظر الفرق الإسلامية منذ البدايات» لسعد رستم ص ٣٧٨ - ٣٨٢.

(٢) الأحزاب: ٦٩

(٣) يراجع محمود مزروعة، شبهات القرآنيين حول السنة النبوية ص ٤١

(٤) يراجع محمد طاهر - السنة في مواجهة الأباطيل ص ٨٣، محمود مزروعة، شبهات القرآنيين حول السنة النبوية، ص ٤٣

(٥) سورة هود الآية ٦.

بدأ منصور حرب الإسلام والسنة المطهرة منذ سنة ١٩٧٧ م، بالبحث، والمقال، والكتاب والندوات، وصودرت بعض كتبه، وانكشف أمره من طلابه، واعترف في التحقيقات بضلاله الذي تمسك به، فأصدر الأزهر قراراً بفصله من الجامعة عام ١٩٨٧ م، بسبب إنكاره للسنة النبوية، وتطاوله على علماء الحديث النبوي مثل الإمام البخاري، وقام بتأسيس مذهب الاكتفاء بالقرآن كمصدر للتشريع الإسلامي. وقد التقى معه «رشاد خليفة»<sup>(٣)</sup> في مصر، ثم ذهب هو إليه في أمريكا، و«رشاد خليفة» هذا هو كبير زنادقة العصر الحديث؛ إذ ادعى النبوة فتلقفته أمريكا، وظل في أحضان الأمريكان حتى قتل هناك في أوائل التسعينيات.

ب- محمد عبده<sup>(٤)</sup>: مفتي الديار المصرية السابق (ت ١٩٠٥ م) من أقواله: «لا يمكن لهذه الأمة أن تقوم ما دامت هذه الكتب فيها (أي الكتب التي تدرس في الأزهر وأمثالها)، ولن تقوم إلا بالروح التي كانت في القرن الأول، وهو (القرآن). وكل ما عداه

تلك الأحكام شريعة ذلك العصر، وليسوا مكلفين بتلك الشريعة السابقة، ثم لا تختص تلك بباب واحد، بل العبادات والمعاملات والأخلاق كلها يجري فيها ذلك، ومن أجل ذلك القرآن لم يعين تفصيلات العبادة، ويرى أن المراد بالجنة والنار كيفيات للإنسان وليست أمكنة خاصة<sup>(١)</sup>.

## ٢- رجالهم من العرب

أ- أحمد صبحي منصور<sup>(٢)</sup>: يعتبر الأب الروحي للقرآنيين المصريين بل قل العرب، كان يعمل أستاذاً بجامعة الأزهر، فتم فصله بسبب انحرافاته. غادر مصر إلى الولايات المتحدة واستقر بها. حوكم المؤلف في جامعة الأزهر ١٩٨٥ - ١٩٨٧ ثم تركها سنة ١٩٨٧ بسبب المؤلفات الخمس الأخيرة.

(١) يراجع محمد طاهر حكيم - السنة في مواجهة الأباطيل ص ٨٣ وينظر الفرق الإسلامية منذ البدايات» لسعد رستم ص ٣٧٨ - ٣٨٢، ابن باز - مجموعة فتاوى ومقالات متنوعة ج ٣ ص ٢٧٠ - دار القاسم ط أولى ١٤٢٠.

(٢) ولد سنة ١٩٤٩ م في أبو حريز - كفر صقر - الشرقية - مصر. حصل على (الليسانس) قسم التاريخ بجامعة الأزهر سنة ١٩٧٣ بتقدير عام جيد جداً مع مرتبة الشرف. الماجستير في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ١٩٧٥ بتقدير: جيد جداً. الدكتوراه: شعبة التاريخ والحضارة بمرتبة الشرف الأولى (١٩٨١) جامعة الأزهر كلية اللغة العربية قسم التاريخ في التاريخ الإسلامي والحضارة، درّس في أقسام مختلفة من كليات متعددة في جامعة الأزهر معيداً وأستاذاً منذ تاريخ ١١/ ١٢/ ١٩٧٣ حتى تاريخ ١٤/ ٣/ ١٩٨٧.

www.ahl-alquran.com/arabic/userpage.php

أحمد صبحي منصور / ar.wikipedia.org/wiki

(٣) رشاد خليفة مصري من مواليد عام 1935 هاجر للدراسة في أمريكا وتخصص في الكيمياء الحيوية، ونال الجنسية الأمريكية.

(٤) ولد سنة (١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩ م) في شنرا من قرى الغربية بمصر، تعلم بالجامع الأحمدي بطنطا، ثم بالأزهر. وتصوف وتفلسف وعمل في التعليم، وكتب في الصحف ولا سيما جريدة (الوقائع المصرية) وقد تولى تحريرها، وأجاد اللغة الفرنسية بعد الأربعين. ولما احتل الانكليز مصر ناوأمهم وشارك في مناصرة الثورة العربية، فسجن ٣ أشهر للتحقيق، ونفي

فهو حجاب قائم بينه وبين العلم والعمل»<sup>(١)</sup>  
ج - محمود أبو رية: <sup>(٢)</sup> برزت أفكاره المناهضة للسنة

النبوية الشريفة في كتابيه «أضواء على السنة المحمدية»  
و «شيخ المضيرة أبو هريرة» ﷺ وقد حاكمه الأزهر  
على كتابيه، ومنع نشرهما.

د - أحمد أمين<sup>(٣)</sup>: هاجم منهج المحدثين، وكان

(١) محمود أبو رية: أضواء على السنة المحمدية، الأعلمي  
للمطبوعات، ١٩٩٦ م، القاهرة، مصر ٤٠٥ - ٤٠٦.

(٢) المولود في كفر المنيرة في محافظة الدقهلية سنة (١٨٨٩ م)  
أعياء الحصول على الثانوية الأزهرية أكثر من مرة، فعمل  
مصححاً للأخطاء المطبعية بجريدة في بلده، ثم موظفاً في  
دائرة البلدية حتى أحيل إلى التقاعد، من مصنفاته التي  
طعن فيها في السنة والصحابة: «قصة الحديث المحمدي»،  
«شيخ المضيرة أبو هريرة». يُنظر: «السنة ومكانتها في  
التشريع» للدكتور مصطفى السباعي رحمه الله تعالى ص  
٥٠٤.

(٣) أحمد أمين (١٢٩٥ - ١٣٧٣ هـ = ١٨٧٨ - ١٩٥٤ م)

م) ابن الشيخ إبراهيم الطباخ:، اشتهر باسمه (أحمد أمين)  
وضاعت نسبته إلى (الطباخ). مولده ووفاته بالقاهرة. قرأ  
مدة قصيرة في الأزهر وتخرج بمدرسة القضاء الشرعي،  
وتولى القضاء ببعض المحاكم الشرعية. ثم عين مديراً

بكلية الآداب بالجامعة المصرية. وانتخب عميداً لها (سنة  
١٩٣٩) وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق  
ومجمع اللغة بالقاهرة والمجمع العلمي العراقي ببغداد.

ومنحته جامعة القاهرة (سنة ١٩٤٨) لقب (دكتور)  
فخري، من أعماله إشرافه على «لجنة التأليف والترجمة  
والنشر» وكان رئيساً لها، وبلغت مقالاته في المجلات  
والصحف، ولا سيما في مجلتي «الرسالة» و «الثقافة»  
عشرة مجلدات، جمعها في كتابه «فيض الخاطر - ط» ستة  
أجزاء، ومن تألفه المطبوعات: «فجر الإسلام»، و «ضحى

الإسلام»، و «ظهر الإسلام»، و «يوم الإسلام»، و «النقد  
الأدبي» جزآن، ترجم له الأستاذ خير الدين الزركلي رحمه  
الله في موسوعته «الأعلام» ١ / ١٠١ بما يلي: أحمد أمين

من حين لآخر يردد آراء المستشرقين، وشبهاتهم حول  
السنة.

ويتضح من العرض السابق أن القاسم المشترك بين  
هؤلاء - فيما أرى - حب الظهور وضعف الشخصية  
والوازع الديني، ورغبتهم في الاحتفاء بالخارج  
لتحقيق نزواتهم ورغباتهم الشخصية والمالية، لذا  
سوف اعرض لرجال هذه الفئة في الهند، وفي بعض  
البلاد العربية

ثالثاً: فرق القرآنيون

(١) الفرقة الأولى (فرقة أهل الذكر والقرآن)

وهذه الفئة هي البقية الباقية من أصل فرقة عبد  
الله مؤسس الحركة القرآنية، ضمت في تسميتها حزبه  
وحزب الخواجة أحمد الدين<sup>(٤)</sup>، والواقع أنها لا تمت  
إلى فرقة الخواجة بصلة، وقد وضع حجر أساسها  
محمد رمضان<sup>(٤)</sup>، تلميذ عبد الله جكر الوي، وكان لها  
نشاط ملموس، غير أنها بعد وفاته أخذت تضمحل  
شيئاً فشيئاً وهي في طريقها إلى الانقراض عاجلاً أم

(الفلسفة) مترجم. وله ترجمة تتبعت الكثير من أخطائه في  
كتاب «أعلام وأقزام في ميزان الإسلام» للدكتور سيد بن  
حسين العفاني ١ / ١٦٤ - ١٧٣.

(٤) هو ابن الخواجة ميان محمد، بن محمد إبراهيم، دعامة  
الفكر العميق للحركة القرآنية، ولد عام ١٨٦١ بمدينة  
«أمريتسر» بالهند، وتوفي عام ١٩٣٦ وكان يُجيد اللغات:  
العربية، والفارسية، والأردية، والبنجابية، والإنجليزية  
- يراجع سيد حسين العفاني - واهتمامه إن شئت هو  
الأبترج ٢ ص ٤٧٦.

(٤) توفي عام ١٩٣٩ م، بموجب قول ابنه محمد إسماعيل،  
يراجع د. خادم حسين بخش، القرآنيون وشبهاتهم حول  
السنة، هامش ص ٥٧



وفي الآونة الأخيرة شعر المخلصون من أعضائها بضرورة القيام بمهمتهم من جديد، فأخذوا يجمعون شملهم وينظمون أمورهم، ولا شك أن يقظة هؤلاء بعد الراحة وجمع القوى ينذر بالخطر، إذ أن كثيرًا من كتابها ما زال على قيد الحياة يمارس الأعمال الصحفية ولا تخلو مدينة من مدن باكستان من أعضاء هذه الحركة، وللأمة المسلمة مراكز متعددة في أغلب مدن باكستان الرئيسية<sup>(٤)</sup>.

ومما تجدر الإشارة إليه أن المنتمين إلى هذه الفئة يوافقون المسلمين في الأعمال الإسلامية الظاهرة، من الصلوات الخمس وصيام الشهر كله، وذلك ما يحول دون تميزهم من بين المسلمين<sup>(٤)</sup>.

(٣) فرقة طلوع إسلام:

هي أنشط فرق القرآنيون الموجودة في الآونة المعاصرة، وقد خف نشاطها عن عهد السابق منذ أمد قريب، بسبب فتوى الكفر التي أصدرها العلماء، وقام بتأسيسها «برويز» في الهند قبل استقلال باكستان إلا أنه نشط في الحركة بعد انتقاله من دلهي إلى باكستان<sup>(٥)</sup>.

مهامها لإصابتها بالضاقة المالية، فتوقفت هي الأخرى عن الصدور في أوائل الستينات وكل ذلك أدى إلى فشل الجماعة واضمحلالها

(٤) مركزهم الرئيسي في (مبنى دار القرآن ٣ نست رود لاهور)

(٤) يراجع بخش، القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، ص ٥٩ - ٦٠

(٥) ما من مدينة من مدن باكستان إلا وفيها فرع من فروع طلوع إسلام، بل لم يقف الأمر عند هذا الحد فقد

آجلا، وينتمي إليها بضعة آلاف من البشر<sup>(١)</sup>  
وقد كان من سوء حظ هذه الجماعة أن تولى مناصبها الحساسة كثير من المعوقين، وذوي العاهات، مما سبب اشمئزا في الانضمام إليها، وهذه الفئة مراكز متعددة في أكثر المدن الباكستانية، وأما مركزها الرئيسي فهو في (دار القرآن ١١٠ سمن آباد لاهور، ولهم مجلة تسمى (بلاغ القرآن) تنقل آرائهم إلى كافة الجهات النائية في باكستان.

ويرأس هذه الفئة في الوقت الحالي الأستاذ محمد على رسول نكري، ويلاحظ أن هذه الفئة لا يسجلون أسمائهم على مؤلفاتهم الخاصة، بل يجعلونها تحت اسم (إدارة بلاغ القرآن)، فلذلك يتعذر نسبة الرأي إلى قائل معينة منهم<sup>(٢)</sup>.

(٢) فرقة (أمة مسلمة):

وهذه الفرقة هي التي وضع أسسها الخواجة أحمد الدين في «أمر تسر» بالهند، وقد انتقلت من موطنها الأصلي إلى لاهور أيام استقلال باكستان عام ١٩٤٧م لكنها لم ترزق الوفاق المطلوب بين أعضائها فتفرق عنها أركانها، وامتنع ممولها عن تقديم الدعم المالي لها، مما عجل بالقضاء عليها، مع كثرة كتابها ومؤلفيها ووفرة الأفلام المدافعة عنها<sup>(٣)</sup>.

(١) د. خادم حسين بخش، القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، ص ٥٧

(٢) يراجع المرجع السابق ص ٥٨

(٣) وقد كان لها مجلتان في الماضي - مجلة بلاغ، مجلة البيان، وتوقفت الأولى عن الصدور في يونيو ١٩٣٩م واستبدلت البيان بالبلاغ غير أن الأخيرة أيضا لم تستمر في أداء

## المبحث الثاني: ضلالتهم العقدية والرد عليها

تنوعت ضلالات القرآنيون العقدية، وفيما يلي أعرض لبعضها والرد عليها.

أولاً: السنة تعارض الحاكمية لله

يدعي أنصار هذه الفئة أن السنة تعارض الحاكمية لله، وأن اتباع الرسول يعد من قبيل الشرك الاعتقادي، يتضح ذلك من خلال اطلاق مسمى الكفر على من يتبع سنة النبي (ﷺ)، إذ يرون أن السنة كمصدر للتشريع الإسلامي تتعارض مع قوله تعالى ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>؛ إذ أنها تمثل إشراك للنبي (ﷺ) في الحكم مع الله، وذلك كفر وشرك ولا خروج من ذلك إلا بالاحتكام إلى كتاب الله وحده وعدم الاعتداد بالسنة، يقول برويز: إن اتباع السنة إشراك في الحكم، وقد نهى القرآن عنه<sup>(٢)</sup>

وللرد على الضلالة السابقة يمكن القول أنهم قد استحدثوا مفهوما للشرك مخالفا للمعهود في القرآن بل ويتعارض معه، إذ أكد الله تعالى أن السنة وحيا من قبله لنبيه (ﷺ)، والآيات في ذلك كثيرة منها

تجاوز ذلك إلي الدول الأوربية عبر البحار، إذ لطلوع إسلام فروع في المدن الأوربية تنولى الدعوة إلى الأفكار البرونزية، يراجع، مجلة طلوع اسلام، ص ١٦، عدد سبتمبر ١٩٧٨ م. ولطلوع إسلام مركز رئيسي في ٢٥ كل برك لاهور، كما ان لها مجلة رسمية.

(١) سورة يس الآية ٤٠

(٢) برويز -مقام حديث. - ص 46

قوله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(٣)</sup>، فالنبي (ﷺ) لا ينطق إلا وحيا من عند الله تعالى .

والقول بأن التمسك بالسنة فيه مخالفة لحاكمية الله تعالى وإشراك للرسول في الحكم مع الله، قولاً مردوداً، فالله تعالى أمر المسلمين باتباع المصطفى (ﷺ) فطاعة الرسول من طاعة الله، ولا تعارض بين السنة وبين الحاكمية لله، فالله تقدست أسماؤه هو الذي أمر المسلمين بطاعة الرسول (ﷺ)، بل واقرنت طاعته تعالى بطاعة النبي (ﷺ)؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(٤)</sup>، فلا خلاف بين الطاعتين، فطاعة الرسول تؤدي إلى طاعة الله والعكس صحيح، بل أن الشرك العقدي يقع عند مخالفة الرسول (ﷺ)<sup>(٥)</sup>، لأن سنته متفقة مع القرآن الكريم في الأصول والفروع.<sup>(٦)</sup>

(٣) سورة النجم الآيتان 3: 4

(٤) سورة النساء الآية ٥٩

(٥) كما أن النبي قد نهى عن المغالاة فيه مؤكدا انه بشر يوحى اليه حيث قال: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ». أخرجه البخاري في صحيحه ج ٤ ص ١٦٧ كتاب أحاديث الأنبياء: باب قول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [مريم: ١٦]، ح (٣٤٤٥).

(٦) يراجع ابن قيم الجوزية - إعلام الموقعين عن رب العالمين - دار ابن الجوزي - الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ج ٢ ص ٩٤، الألباني - الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام - مكتبة المعارف الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ص

قاطعة على صدق نبوته، واستشرافه لغيوب المستقبل، وتحذيره المبكر من هذه الدعوات، التي تفصل بين القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة وتدعونا إلى الاختصار على القرآن فقط دون غيره. أين هم من هذا الحديث فعن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلُهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ هَذَا الْقُرْآنُ فَأَمْ وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحْلُوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ» (٢)

ثانيا: السنة ليست وحياً: الطعن في عصمة النبي

ﷺ

يرى هؤلاء أن السنة مجرد اجتهاد وتصرف من النبي ﷺ بمقتضى طبيعته البشرية، والتي قد تصيب وتخطيء، والمنزه عن الخطأ إنما هو الوحي فقط أي القرآن، ودلّوا على آرائهم بمسألة «تأبير النخل»، ومسألة «نزول جيش المسلمين في غزوة بدر»، و«أسرى بدر» الذين استحياهم الرسول، ولم يقتلهم فجاء القرآن على خلاف هذا الاجتهاد، كما زعم هؤلاء أن الصحابة -رضوان الله عليهم- خالفوا الرسول ﷺ في صلح الحديبية، حين ذبح وتحلل ولم يفعلوا ذلك (٣)

يقول عبد الله جكر الوي إنا لم نُؤْمَرْ إِلَّا بِاتِّبَاعِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ، وَلَوْ فَرَضْنَا جَدَلًا صِحَّةَ نَسْبَةِ بَعْضِ

ومما يؤكد النظر السابق ما ورد من تشبيه بين النص القرآني والحديث كالعلاقة بين الدستور والقانون، فالدستور يتضمن القواعد والأحكام العامة، ويأتي القانوني ليطبق تلك الأحكام العامة في المعاملات اليومية، فالسنة النبوية هي البيان النبوي للبلاغ القرآني، وهي التطبيق العملي للآيات القرآنية، التي أشارت إلى فرائض وعبادات وتكاليف وشعائر ومناسك ومعاملات الإسلام. فالتطبيقات النبوية للقرآن - التي هي السنة العملية والبيان القولي الشارح والمفسر والمفصل - هي ضرورة قرآنية، وليست تزيّداً على القرآن الكريم. وتأسياً بالرسول ﷺ، وقياماً بفريضة طاعته - التي نص عليها القرآن الكريم. والعلاقة الطبيعية بين البلاغ الإلهي - القرآن - وبين التطبيق النبوي لهذا البلاغ الإلهي - السنة النبوية - فهي أشبه ما تكون بالعلاقة بين الدستور وبين القانون. فالدستور هو مصدر ومرجع القانون. والقانون هو تفصيل وتطبيق الدستور، ولا حجة ولا دستورية لقانون يخالف أو يناقض الدستور. ولا غناء ولا اكتفاء بالدستور عن القانون (١).

وتمسك هؤلاء بالقرآن الكريم والابتعاد عن السنة هو ما تنبأ به النبي حيث أخبر أن أقواما سيرجفون حول سنته بأراجيف كثيرة وهذا من نبوءات الرسول ﷺ، ودلالة اعجازية من دلائل إعجازه مما يدل دلالة

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ج ٤ ص ٤٠٠ بَابُ فِي لُزُومِ السُّنَّةِ ح ٤٦٠٤

(٣) يراجع مزروعة - شبهات القرآنيين حول السنة ص ٥٤، ٥٥

(١) مجموعة من المؤلفين - شبهات المشككين - موقع وزارة الأوقاف المصرية ص ١٧.



باطل، لأن هذه الحادثة لا علاقة لها بالوحي، ولا بالتحريم، أو الإباحة؛ كما أن النبي ﷺ لم يوجه أمراً للمسلمين بهذا الشأن، بل جاء النص على سبيل الاستفهام؛ حيث قال النبي ﷺ (لو تركتموه لصلح)، لذا عندما تبين عدم صلاح النخل قال ﷺ «أنتم أعلم بأمور دنياكم»، وهذا الخبر يدل على أن معرفة الرسول (ﷺ) بالأمور الدنيوية التي ليس لها صلة بالوحي، لا يشترط فيها العصمة إذا اعتقد فيها خلاف ما هي عليه، لأن همة منشغل بالآخرة والشرعة، وتلك خارج نطاق رسالته ولا تدخل في مهام التبليغ كما أن النبي (ﷺ) قدوة عملية لحثنا على بذل الوسع في معرفة الأصلح<sup>(٩)</sup>

٤ - الاعتماد على واقعة الأسرى غير صحيح، لأنها بدأت بقول وانتهت بوحي من الله تعالى فهي مجرد اجتهاد، صححه الوحي، وتلك الأمور تؤكد أن النبي ﷺ يصدر عنه أفعال بمقتضى طبيعته البشرية، وأفعال أخرى بمقتضى الوحي كونه بشراً رسولاً، وحينما يتعلق الأمر بالحل والتحريم، فإن الأمر يتعلق دائماً بالوحي، ثم أن هذا دليلاً عليهم وليس لهم، إذا الآية تؤكد أن جميع اجتهادات الرسول ﷺ إذا اصاب فيها فإن الله يقره عليها، ويؤيده وإن لم ينزل فيها قرآن يتلى،

«أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ» أخرجه مسلم، في مسنده ج ٤ ص ١٨٣٥ بَابُ وَجُوبِ امْتِنَالِ مَا قَالَهُ سَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ ﷺ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ ح ٢٣٦٣، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - (٩) السبتي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى - دار الفيحاء - عمان الطبعة: الثانية - ١٤٠٧ هـ ج ٢ ص ٢٧٠

الأحاديث بطريق قطعيٍّ إلى النبي ﷺ فإنها - مع صحّة نسبتهما - لا تكون واجبة الاتباع؛ لأنها ليست بوحي منزلٍ من عند الله عز وجل<sup>(١)</sup> ويمكن الرد على هذه الشبهة على النحو الآتي:

١ - السنة وحي بنص القرآن نفسه قال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ \* أَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ \* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ \* فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>، فهذه الآيات الكريّات تدل دلالة قاطعة على وجوب الأخذ بالسنة النبوية المطهرة

٢ - اجماع الأمة على أن السنة وحي من الله<sup>(٦)</sup>، قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(٧)</sup>

٣ - الاعتماد على حادثة تأبير النخل<sup>(٨)</sup>، اعتماد

(١) مجلة إشاعة السنة (١٩ / ٢٩١) سنة ١٩٠٢ م.

(٢) سورة النجم الآية ٣: ٤

(٣) سورة الحاقة الآيات: ٤٤: ٤٧

(٤) سورة الحشر الآية ٧

(٥) سورة محمد الآية ٣٣

(٦) يراجع ابن الوزير: إثبات الحق على الخلق - دار الكتب العلمية - ط ثانية، ١٩٨٧ م - ص ١٥٢.

(٧) سورة الأحزاب الآية ٢١.

(٨) حيث ورد عن أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ مرّ بقوم يُلقحون، فقال: «لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلَحَ» قَالَ: فَخَرَجَ شَيْصَاءً، فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: «مَا لِنَخْلِكُمْ؟» قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ:

فطرحوا أحكام السنة فأداهم ذلك إلى الانخلاع عن الجماعة وتأويل القرآن على غير ما أنزل الله<sup>(٤)</sup>.

ثالثا- السنة لم تكن شرعا عن النبي ﷺ:

يدعى هؤلاء أن النبي ﷺ لم يقصد أن تكون سنته مصدرا تشريعيا للدين؛ إذ كان مصدره الوحيد القرآن الكريم وأدلتهم على ذلك يمكن ذكر البعض منها فيما يلي:

١- الصحابة علموا من النبي ﷺ أن السنة ليست شرعا فأهملوا كتابتها وحفظها رغم اهتمامهم الشديد بكتابة القرآن على كل ما يصلح أن يكتب عليه، وأمر النبي ﷺ أصحابه بكتابة القرآن الكريم ونهاهم عن كتابة سنته قولا كانت أم فعلا؛ حيث ورد عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلَيْمَحُهُ، وَحَدَّثُوا عَنِّي، وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»<sup>(٥)</sup>

٢- إن كبار الصحابة ومنهم الخلفاء الراشدين كانوا يكرهون رواية الأحاديث، ويجذرون منها، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يهدد رواية الحديث، ويتوعدهم؛ بل إنه حبس بعض رواية الحديث مثل عبد الله بن مسعود، وأبو زر وأبو الدرداء رضي الله

وإذا اخطأ فيها فإن الله يوجهه ويصح له، كما أن ما فعله النبي ﷺ يحمل على ترك الأولى، كما أن ورود هذا العتاب والتوجيه من الله لنبيه، وللمؤمنين يدل دلالة قطعية على صدقه، وأنه بلغ الرسالة وادى الأمانة على أكمل وجه إذا لو كان كما أمر لكتم هذه الآيات<sup>(١)</sup>

٥- القول بأن الصحابة خالفوا الرسول (ﷺ) في تحديد مكان نزول جيش المسلمين في غزوة بدر، فهذا الأمر لا علاقة له بالوحي، ويؤكد أن الرسول (ﷺ) كان يتشاور مع أصحابه، كما كان ينزل أحيانا على رأيهم امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾<sup>(٢)</sup>

٦- القول بأن السنة ليست وحيا، هو الكفر، وفي ذلك يقول ابن حزم الأندلسي: «ولو أن امرأ قال: لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن، لكان كافرا بإجماع الأمة، ولكان لا يلزمه إلا ركعة ما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل، وأخرى عند الفجر؛ لأن ذلك هو أقل ما يقع عليه اسم صلاة، ولا حد للأكثر في ذلك، وقائل هذا كافر مشرك حلال الدم والمال»<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام الشاطبي: «إن الاقتصار على الكتاب رأي قوم لا خلاق لهم خارجين عن السنة إذ عولوا على ما بنيت عليه من أن الكتاب فيه بيان كل شيء،

(١) وللمزيد من التفصيل يراجع الرازي -مفاتيح الغيب دار إحياء التراث العربي -الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ ج ١٥ ص ٥٠٧ وما بعدها

(٢) سورة آل عمران من الآية ١٥٩

(٣) يراجع: ابن حزم الأندلسي - الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر - دار الآفاق الجديدة، بيروت، ج ٢ ص ٨٠

(٤) (الشاطبي، الموافقات، تحقيق: مشهور آل سلمان - دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ج ٤، ص ٣٢٥

(٥) أخرجه مسلم في مسنده ج ٤ ص ٢٢٩٨ كتاب الزهد، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم ح ٣٠٠٤.

المحور الثاني: التحديات العقدية والأديان

إن عمر رضي الله عنه أراد أن يكتب السنن، ولكنه خشى أن يترك الناس كتاب الله تعالى<sup>(٥)</sup>

ب- اهتمام الصحابة بكتابة القرآن كان له ما يبرره، ذلك أن القرآن محدود بحدود الوحي الذي ينزل به جبريل -عليه السلام-، فهو أولى بالحفظ من حيث الأهمية، أما السنة فهي كثيرة ومستمرة لفترة زمنية طويلة هي مدة بعثة النبي (ﷺ)، فضلا عن كون الصحابة ليسوا جميعا يجيدون الكتابة، وكان عددهم قليل فكان من المنطقي الاهتمام بتدوين القرآن أولا، والسنة يمكن روايتها بالمعنى أما القرآن فلا يمكن تدوينه بالمعنى.<sup>(٦)</sup>

ج - الاستناد إلى حديث النهي عن كتابة السنة على سبيل التأييد، في غير محلة لأن هناك أحاديث أخرى يأمر فيها النبي (ﷺ) بكتابة الحديث منها حديث طويل يرويه أبو هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ): قال

أَلْبَسَهُ أَبَدًا، فَبَدَّ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ. أخرجه البخاري في صحيحه ج ٩ ص ٩٦ كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة باب الإفتداء بأفعال النبي (ﷺ) ح ٧٢٩٨

(٥) عَنْ عُرْوَةَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ السُّنَنَ فَاسْتَفْتَى أَصْحَابَ النَّبِيِّ (ﷺ) فِي ذَلِكَ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يَكْتُبَهَا فَطَفِقَ عُمَرُ يَسْتَخِيرُ اللَّهَ فِيهَا شَهْرًا، ثُمَّ أَصْبَحَ يَوْمًا وَقَدْ عَزَمَ اللَّهُ لَهُ فَقَالَ: «إِنِّي كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ السُّنَنَ وَإِنِّي ذَكَّرْتُ قَوْمًا كَانُوا قَبْلَكُمْ كَتَبُوا كُتُبًا فَأَكْبُوا عَلَيْهَا وَتَرَكُوا كِتَابَ اللَّهِ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَشُوبُ كِتَابَ اللَّهِ بِشَيْءٍ أَبَدًا» ابن عبد البر - جامع بيان العلم وفضله تحقيق: أبي الأشبال الزهيري - دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ج ١ ص ٢٧٤

(٦) محمد مطر الزهراني، تدوين السنة دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م، الرياض، ص ٧٦

عنهم جميعا<sup>(١)</sup>. ويقول الحافظ أسلم والشيء المُلَفْتُ للنظر هو أن الأحاديث لو كانت لها الصفة الدينية، لما اشتدَّ نهْيُ النبي وصحابته عن كتابتها، ولهيؤوا السبل لحفظها وتدوينها<sup>(٢)</sup>

ويمكن الرد على تلك الضلالة على النحو الآتي:

أ - القول بأن الصحابة علموا من النبي (ﷺ) أن سنته ليست شرعا، ادعاء يخالف الحقيقة والواقع؛ فما هو الا افتراء وكذب بين؛ فالثابت أن الصحابة -رضوان الله عليهم- كانوا يطيعون أوامر النبي (ﷺ) ويقتدون به في كل كبيرة وصغيرة؛ وكانوا من أشد الناس حرصا لسماع أحاديث النبي (ﷺ) وتبليغها لعظم منزلتها، فهذا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول «كُنْتُ أَنَا وَجَارِي مِنْ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاقَشُ النَّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزَلَ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلَتْ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَّ مِثْلَ ذَلِكَ»<sup>(٣)</sup>، والأحاديث في مثل هذا الباب كثيرة ومتعددة<sup>(٤)</sup>، بل

(١) مزروعة، شبهات القرآنيين حول السنة النبوية، ص ٤٧.

(٢) غلام أحمد برويز - مقام حديث. ط. ١٩٧٦ ص ١١٠

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ج ١ ص ٢٩ كتاب العلم باب التناوب في العلم ح ٨٩.

(٤) منها أن أحدهم علم من أمراه أنها أرضعته هو وزوجته فسار على النبي (ﷺ) وسأله عن حكم ذلك، فقال له النبي (ﷺ) كيف وقد قيل؟ ففارق الرجل زوجته، وكذلك اتباع الصحابة لسلوك النبي حينما ترك لبس خاتمه المصنوع من الذهب فتابعة الصحابة في هذا السلوك، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قَالَ: اتَّخَذَ النَّبِيُّ (ﷺ) خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مَنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي اتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ» فَبَدَّه، وَقَالَ: «إِنِّي لَنْ

«اَكْتُبُوا لِأَيِّ شَأٍ»<sup>(١)</sup>، وما روى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَهَنْتَنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ) بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرَّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَوْمَأَ بِأَصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ، فَقَالَ: «اَكْتُبْ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ»<sup>(٢)</sup>، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَجَعُهُ قَالَ: «اَتُّونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ»<sup>(٣)</sup>

وعلى ذلك فهذه الاحاديث قد نسخت أحاديث النهي، أو أن النهي عن كتابة الحديث كان في أول الأمر خشية التباس القرآن بغيره، حيث كان البعض يجمع بين كتابة القرآن مع السنة في صحيفة واحدة، أو أن النهي كان قاصرا على من وثق بحفظه والإذن لمن لم يثق بحفظه<sup>(٤)</sup>، كما أن النبي ﷺ أمر أمته بالتبليغ

ولهذا استحسب كتابة الحديث لتبليغه وهنا نتساءل إذا كان هؤلاء ينكرون السنة جملة وتفصيلا فكيف يستندون في منهجهم لتلك الأحاديث؟ فالمنطق العلمي يقول أنهم ينكرونها فكيف يبنون عقيدتهم عليها، وفي الاعتماد على السنة حجة عليهم، كما إنه دليل على كذب دعواهم، إذ كيف يجمعون بين إنكار حجية السنة والاستدلال بها دون منها وتوظيف لتأييد فكرهم، والحقيقة أنهم لا يستندون إلا للأحاديث التي تؤيد أفكارهم الضالة، فضلا عن أن الرسول أذن بالكتابة، فذكروا حديث النهي ولم يذكروا حديث الإذن.

د - الادعاء بان الصحابة لم يعترفوا بشرعية السنة، وأن عمر رضي الله عنه جرم رواية الحديث هذا قول باطل، فعمر رضي الله عنه هو الذي سن للمحدثين التثبت في النقل، وربما كان يتوقف في خبر الواحد إذا ارتاب فيه، وهذا يدل على احتياطة من وقوع الخطأ في نسبة الحديث إلى الرسول ﷺ بل أنه كان يحض على تكثير طرق الحديث<sup>(٥)</sup>؛ لكي

(١) وذلك حينما سأله أَبُو شَاهٍ - رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ - قَائِلًا اَكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ « والحديث أخرجه البخاري في صحيحه - ج ٣ ص ١٢٥ بَابُ كَيْفَ تُعَرَّفُ لُقُطَةُ أَهْلِ مَكَّةَ ح ٢٤٣٤

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ج ٣ ص ٣١٨ كتاب العلم بَابُ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ، ح ٣٦٤٦. تحقيق: محمد محيي الدين - المكتبة العصرية.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ج ١ ص ٣٤ كِتَابُ الْعِلْمِ بَابُ كِتَابَةِ الْعِلْمِ ح ١١٤ .

(٤) يراجع زين الدين العراقي: شرح التبصرة والتذكرة - تحقيق عبد اللطيف المميم - دار الكتب العلمية، - ط: أولى، ١٤٢٣ هـ - ج ١ ص ٤٦٤، ابن الصلاح - معرفة أنواع علوم الحديث، - تحقيق نور الدين عتر - دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت ١٤٠٦ هـ

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه - ج ١ ص ٢٤ بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «رُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ» ح ٦٧

(٦) الخطابي - معالم السنن - المطبعة العلمية - حلب - الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م ج ٤ ص ١٨٤

(٧) فروى أن أبا موسى سلم على عمر من وراء الباب ثلاث

يرتقي إلى درجة العلم؛ وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن رواية الحديث كانت منتشرة، بيد أنها كانت ممنهجة للتثبت، والتأكد من صدق الحديث ونسبته إلى رسول الله (ﷺ) (١) كما أنه كان يأمرهم أن يقلوا الرواية عن نبيهم، لئلا يتشاغل الناس بالأحاديث عن حفظ القرآن. ولا سيما بعد موت معظم حفظة القرآن الكريم في اليمامة. (٢)

هـ - الاستناد إلى أن عمر (رضي الله عنه) حبس ابن مسعود وأبي الدرداء وأبي ذر - رضي الله عنهم - لروايتهم الحديث عن رسول الله (ﷺ) استشهاده في غير محلة وقول باطل، إذ أن الواقعة المستند إليها مشكوك فيها « قال مرات فلم يؤذن له، فرجع فأرسل عمر في أثره فقال: لم رجعت قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «إذا سلم أحدكم ثلاثاً فلم يجب فليرجع» قال: لتأتيني على ذلك بينة أو لا فعلن بك فجاءنا أبو موسى ممتعاً لونه ونحن جلوس فقلنا: ما شأنك؟ فأخبرنا وقال: فهل سمع أحد منكم؟ فقلنا: نعم كلنا سمعنا فأرسلوا معه رجلاً منهم حتى أتى عمر فأخبره. أحب عمر أن يتأكد عنده خبر أبي موسى بقول صاحب آخر ففي هذا دليل على أن الخبر إذا رواه ثقتان كان أقوى وأرجح مما انفرد به واحد، شمس الدين الذهبي - تذكرة الحفاظ: دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م - ج ١ ص ١١

يستدل هؤلاء على هذه الشبه بآيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ۚ مَا فَرَّطْنَا فِي

(٣) لأن في رواية الأثر إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) وهو لم يسمع من عمر (رضي الله عنه) لأنه كان صغيراً، إذ توفي إبراهيم سنة (٩٥) أو (٩٦) للهجرة عن عمر بلغ (٧٥) عاماً، وميلاده كان سنة (٢٠) أو (٢١) للهجرة، وإذا علمنا أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) استشهد في ذي الحجة سنة (٢٣) للهجرة، أدركنا أن عمره كان عند وفاة عمر ستين أو ثلاث سنوات، وهذا عمر لا يمكن معه السماع، - الهيثمي - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٢ ص ٤١٣ تحقيق حسين سليم - دار المأمون للتراث، ابن الأثير - جامع الأصول في أحاديث الرسول - تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - مكتبة الحلواني - الطبعة: الأولى ج ١٢ ص ١٥٧

(٤) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام ج ٢ ص ١٣٩.

(١) يراجع للذهبي - تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٢. (٢) ومما يؤكد ذلك ما ورد أن عمر (رضي الله عنه)، قال: «إِنَّكُمْ تَأْتُونَ قَوْمًا نَهَزُوا أَلْسِنَتَهُم بِالْقُرْآنِ اهْتِزَّازَ النَّحْلِ، فَلَا تَصُدُّوهُمْ بِالْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَأَنَا شَرِيكُكُمْ» إسناده صحيح - أخرجه الدرراني في سننه ج ١ ص ٣٢٨ - باب مَنْ هَابَ الْفُتْيَا حَقَافَةَ السَّقَطِ ح ٢٨٧ - تحقيق: حسين سليم أسد الداراني - دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م



لحكمة مؤداها أن يتولى الرسول (ﷺ) تفصيله هذا المجل، وبيانه للناس.<sup>(٦)</sup>

٢- إذا كان القرآن وحدة كافيًا كما يزعم هؤلاء، فما هي الآيات الدالة على عدد الصلوات، وأحكام الصلاة، وكيفيةها وعدد ركعاتها، بل وما هي مناسك الحج وأنواع الزكاة، وطريقة احتساب كل نوع منها، كل هذه الأحكام جاءت السنة النبوية، لتبينها، وتوضحها<sup>(٧)</sup>

٣- القرآن الكريم هو القاعدة الأعلى في الشريعة الإسلامية؛ لذا وجب أن تكون تلك القاعدة الأعلى مهمة بالإجمال، ولا تهتم بالتفاصيل إذ أن الأخيرة مكانها الرئيس القاعدة التالية لها (السنة النبوية)<sup>(٨)</sup>

٤- المقصود بالكتاب في الآية الكريمة ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾<sup>(٩)</sup>، اللوح المحفوظ وليس القرآن الكريم<sup>(١٠)</sup>

خامسًا: تدوين السنة يتعارض مع وحدة الأمة يدعي هؤلاء أن الإسلام جاء يدعوا إلى أمة واحدة قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا

(٦) يراجع اليافعي - مرهم العلل المضلة في الرد على أئمة المعتزلة - المحقق: محمود نصار - دار الجليل - الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م - ص ٩٧.

(٧) يراجع القرطبي، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني - دار الكتب المصرية - الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ، ج ١ ص ٣٨، ابن أبي العز الحنفي، - شرح العقيدة الطحاوية - ص ٤٦، الخطيب - الكفاية في علم الرواية ص ١٥.

(٨) يراجع إسماعيل بن الفضل: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة - المحقق: محمد المدخلي ج ٢ ص ٣٢١

(٩) سورة الأنعام الآية ٣٨

(١٠) القرطبي، تفسير القرطبي، ج ٦ ص ٤٢٠.

الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ»<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup> يؤكد منصور أن وجه الاستدلال من هذه الآيات أننا لسنا بحاجة إلى السنة النبوية لكفاية القرآن الكريم فيقول: «لو تدبرنا كلام الله في القرآن لتأكدنا أنه الكتاب الوحيد الذي ينبغي أن يتمسك به المسلم دون غيره، كما أن القرآن ليس محتاجا لهذه الكتب البشرية فالقرآن ما فرط في شيء ونزل تبيانًا لكل شيء وجاءت به تفصيلات كل شيء يحتاج للتبيين والتفصيل»<sup>(٣)</sup>

كما يقول «عبد الله الجكر الوي»: «إِنَّ الْكِتَابَ الْمَجِيدَ ذَكَرَ كُلَّ شَيْءٍ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ مَفْصَلًا مَشْرُوحًا مِنْ كُلِّ وَجْهِ، فَمَا الدَّاعِي إِلَى الْوَحْيِ الْخَفِيِّ؟ وما الحاجة إلى السُّنَّة؟»<sup>(٤)</sup>

ويمكننا الرد على هذه الضلالة في النقاط الآتية

١- القرآن جاء مجملًا في كثير من جوانبه ومفصلاً في جوانب أخرى، لذا كانت هناك حاجة للسنة لتبين المجل وتفصله، والدليل على ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وإجمال القرآن جاء

(١) سورة الأنعام الآية ٣٨

(٢) سورة يوسف الآية ١١١

(٣) يراجع منصور - القرآن وكفى مصدرا للتشريع الإسلامي سلسلة كتبه رقم ١ - الناشر الانتشار العربي ط الأولى ٢٠٠٥ ص ٦

(٤) مجلة «إشاعة القرآن» (ص ٤٩) - العدد الثالث سنة ١٩٠٢م.

(٥) سورة النحل الآية ٤٤.

اليوم والليلة، وكل صاحب رأي من هذه الآراء يزعم أن صلاته هي الصحيحة بنصوص القرآن، ناهيك عن اختلافهم في جزئيات الصلاة وأحكامها<sup>(٢)</sup>، فالحق أنهم أسقطوا حالهم وواقع أمرهم من الفرقة، والطعن في الدين على الملتمزمون بالكتاب والسنة، ظنا منهم أنهم قد سلموا من الرمي بالضلال، ولكنهم سقطوا فيه .

كما يتبين لنا كذب هؤلاء من قولهم أن رواة الحديث ليسوا من العرب، فماذا عن «الإمام مالك بن أنس» رحمته الله، «إمام دار الهجرة، وما دونه في موطنه، وتبعه «الحميدي القرشي» في مسنده، و«الإمام أحمد بن حنبل» في مسنده، وهؤلاء جميعهم من العرب، وكذلك الإمام مسلم والترمذي وأبو داود<sup>(٣)</sup>، وقبلهم البخاري ابن ماجه والنسائي فقد دل البحث على رجحان عروبتهم<sup>(٤)</sup>، ثم أن كتاب الأحاديث ومدونوها ليس لهم فيها إلا الجمع والتدقيق والترتيب، وإلا فممنذ متى كانت هذه الأحاديث من صنيع البخاري أو مسلم أو أبي داود فقد كانوا نقلًا آمناء فيمن نقلوا.

أضف إلى ذلك أن النبي ﷺ مدح أهل فارس<sup>(٥)</sup>،

رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُونِ<sup>(١)</sup>، وفي تدوين السنة والدعوة إليها وشغل الناس بها يؤدي إلى تفريق الأمة، ولو أن الأمة تركت السنة وعادت إلى القرآن وحدة لخرجت من فرقتها، إذ أن القائمين على هذا التدوين هم من غير العرب، بل إن جميعهم من أهل فارس يقول «الجكر الوي»: لا ترتفع الفرقة والتشتيت عن المسلمين، ولن يَجْمَعَهُمْ لَوَاءٌ، وَلَا يَضْمُهُمْ مَكْتَبٌ فِكْرٌ مَوْحَدٌ مَا بَقُوا متمسكين بروايات زيد وعمرو، ويقول «برويز»: «قد فاق تقديس هذه الكتب «كتب السنة» كل التصورات البشرية، مع أنها جزء من مؤامرة أعجمية استهدفت النيل من الإسلام وأهله، ويقرر بأن جميع من كتبها كانوا من الإيرانيين، ولم يساهم العرب في ذلك بشيء . وردا على الضلالة السابقة يمكن القول أن هذه الفرقة إن كانت تبغى حقا وحدة الأمة فلماذا خرجت عنها، والأمة مجمعة على ضرورة وأهمية السنة كمصدر ثان من مصادر التشريع الإسلامي؟!، وإذا كانوا هم ابتغوا الوحدة بالاعتماد على القرآن وحدة فلماذا هم فرق متعددة؟!، وهذا ما يؤكد حالهم، يقول «مزرعة»: ظننا أنهم فرقة واحدة ولما اجتمعنا ببعضهم «بكراتشي» فوجئنا بمضيفنا يقول: هناك طائفة أخرى يمكن أن تجتمعوا ببعض رؤسائهم، فلماذا هم متفرون وينكرون على الأمة المسلمة مذاهبها الفقهية؟!؛ بل بلغ بهم التفرق إلى حد أن بعضهم يعتقد أن الصلاة خمساً، والآخر يقول أنها أربعة، وثالث يقول أنها ثلاث ورابع قال أنها مرتين في

(٢) يراجع مزرعة شبهات القرانين حول السنة، ص 76.

(٣) يراجع عثمان بن شيخ علي، شبهات القرانين ص 55

(٤) للمزيد من التفصيل يراجع ناجي معروف -عروبة العلماء المنسوين إلى البلدان الأعجمية في المشرق الإسلامي منشورات وزارت الإعلام العراق ط أولى ١٩٧٤ م - ج ١ ص ٤١٩ وما بعدها.

(٥) حيث قال ﷺ في حق سلمان الفارسي «سَلِمَانٌ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ» أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ٦٩١ باب ذَكَرَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ح

أن الحكم إذا نزل في حادثة معينة فإنه يطبق على جميع الوقائع والأحداث المتماثلة وحتى آخر الزمان.<sup>(٣)</sup> وهذا الادعاء من قبلهم إن صدق فرضاً على السنة، فهو ينصرف أيضاً إلى القرآن لكونه نزل على النبي (ﷺ) في زمان محدد، ومثل هذه الادعاءات الغرض منها تفريغ الشريعة بجناحيها الكتاب والسنة من مضمونها .

سابعاً: تكفل الله تعالى بحفظ القرآن فقط

يدعي هؤلاء أن الله تعالى تكفل بحفظ كتابه الكريم فقط، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، أما السنة فلم يتكفل الله بحفظها، ولذلك خالطها أقوال وأفعال لم تصدر عن الرسول (ﷺ) لا بلفظها، ولا بمعناها، كما أن ضياع الفاظها يعد سبباً في عدم معرفة المعنى الذي أراده الرسول (ﷺ)، وقالوا أن السنة كلها أصبحت موضوعه.

ويقول زعيمهم « برويز » « أعلم أن الله تعالى لم يتكفل بحفظ شيء سوى القرآن، ولذا لم يجمع الله الأحاديث ولم يأمر بجمعها، ولم يتكفل بحفظها<sup>(٥)</sup> .

ورداً على هذه الضلالة يمكن القول أنها مبنية على فهم خاطي لمعنى الذكر الوارد في الآية الكريمة، إذ

عبد الكريم الفضيلي الناشر: المكتبة العصرية الطبعة: ١٤٢٠ هـ - ص ٣١٨

(٣) يراجع الذهبي - المتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال - تحقيق محب الدين الخطيب ص ٤١٧

(٤) الحجر: ٩

(٥) مقام حديث ٧- عثمان بن شيخ علي - شبهات القرآنيين - ص ٤٥ .

وخرّج من بلاد فارس علماء نوابغ في كل العلوم: تفسيراً، وحديثاً، وفقهاً، ولم يرد في شرعنا ذمّ جنس من أجناس البشر، كما أننا إذا عولنا على ذلك لضاعت العربية نفسها! فواضع دستور اللغة العربية وعلم النحو هو: سيبويه، وهو من أسرة فارسية، فالحق أن الله قيد لهذا الدين رجالاً ذو أجناس ولغات شتى يقومون على حراسته والذب عنه وهذا اعجاز يضاف إلى أوجه إعجاز هذا الدين.

سادساً: إنكار العمومية على سنة الرسول (ﷺ)

يدعي هؤلاء أن السنة ليس لها صفة العموم في الزمان والمكان، إذ تنحصر في زمان ومكان وظروف من عاصر النبي (ﷺ)، ومن ثم فهي غير ملزمة في حال تغير الظروف والأحوال والزمان، فما كان ملزم لمن عاصر الرسول (ﷺ) فهو غير ملزم لهم<sup>(١)</sup>.

ورداً على هذه الضلالة يمكن القول أنها تتعلق بما يعرف بأسباب نزول الآيات القرآنية، وهذه الأسباب لا علاقة لها بما ورد بهذه الوقائع من أحكام؛ فهي لا تخص الصحابة وحدهم؛ بل هي قواعد وضعت لعموم الأمة، وهذا ما أكد عليه أهل العلم من إقرارهم لمجموعة من القواعد في هذا الشأن منها «العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»<sup>(٢)</sup>، ومقتضى ذلك

٦٥٣٩ تحقيق: مصطفى عبد القادر - دار الكتب العلمية - بيروت ط أولى، ١٤١١ هـ

(١) يراجع على محمد زينو، القرآنيون، نشأهم - عقائدهم - أدلتهم، دار القبس، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ص ١٢٥

(٢) يراجع ابن اللحام، القواعد والفوائد الأصولية - المحقق:



ليس المقصود بالذكر القرآن الكريم فقط، بل يشمل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أيضاً<sup>(١)</sup>؛ لأن كلام الرسول الله (ﷺ) كله في الدين وحي من عند الله عز وجل؛ بدليل قوله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> فمن منطوق الآيتين يتبين لكل ذي لب أن مهمة الرسول (ﷺ) بيان القرآن الكريم، وتوضيحه وقد وعده الله بحفظه وحفظ وحيه، وأن كل ما جاء به من القرآن والسنة من عند الله وليس ناتج عن هوى منه، أضف إلى ذلك أن دعواهم مجردة من البرهان، وتخصيص للذكر بلا دليل، وما كان هكذا فهو باطل، فصح أن لا برهان لهم على دعواهم، لأن الذكر اسم واقع على كل ما أنزل الله على نبيه (ﷺ) من قرآن أو سنة وحي يبين بها القرآن فصح أنه (ﷺ) مأمور ببيان القرآن للناس<sup>(٤)</sup>

دعواهم. أضف إلى ذلك جهلهم بالحكمة من إجازة رواية الحديث بالمعنى، بخلاف النص القرآني الذي لا يسمح فيه بذلك؛ فالقرآن الكريم بلفظه ومعناه أنزله الله تعالى وتكفل بحفظه، ولأنه كذلك لم تجز الشريعة رواية القرآن بالمعنى، أما السنة فهي وحي من الله غير متلو، والرسول (ﷺ) صاغه بكلامه، ولهذا أجاز بعض العلماء روايته بالمعنى بشروط وضوابط، منها أن يكون عالماً بمدلول الألفاظ في اللسان العربي، ومقاصدها، وما يحيل معناها، والمحتمل من غيره، على وجه الوجوب بلا خلاف بين العلماء، لأن من اتصف بذلك لا يؤمن بتغييره من الخلل، ووجب على من هذا حاله أن يروى الحديث بالألفاظ التي سمع بها مقتصرًا عليها بدون تقديم، ولا تأخير ولا زيادة ولا نقص لحرف فأكثر<sup>(٥)</sup>

وإن لم تتوافر هذه الشروط لا تصح الرواية، وقد ورد ما يؤكد تثبت الصحابة في جمع السنة فعن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت لعروة بن الزبير (رضي الله عنه): «يَا بُنَيَّ: إِنَّهُ يَبْلُغُنِي أَنَّكَ تَكْتُبُ عَنِّي الْحَدِيثَ ثُمَّ تَعُودُ فَتَكْتُبُهُ» فَقُلْتُ لَهَا: أَسَمِعُهُ مِنْكَ عَلَى شَيْءٍ ثُمَّ أَعُودُ فَأَسَمِعُهُ عَلَى غَيْرِهِ أَفَقَالَتِ: هَلْ تَسْمَعُ فِي الْمَعْنَى خِلَافًا؟ قُلْتُ: لَا، قَالَتْ: لَا بَأْسَ بِذَلِكَ<sup>(٦)</sup>

كما انهم لو تتبعوا جهود الصحابة - رضوان الله عليهم - في حفظ السنة والتأكد من صحة نسبة الحديث واهتمام علماء الحديث بالأسناد ورجاله وتوافق الحديث مع القرآن لعلموا ضلالهم في

(١) إذ أن لفظ الذكر يشمل العديد من المعاني منها: الصيت، والشرف، والكتاب الذي فيه تفصيل الدين، والصلاة والدعاء: يراجع لابن منظور - لسان العرب - دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ج ٤ ص ٣١٠

(٢) سورة النجم الآيتان ٣، ٤

(٣) سورة النحل - الآية ٤٤

(٤) يراجع لابن حزم - الإحكام في أصول الأحكام ج ١

ص ١٢٢.

(٥) السخاوي - فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي تحقيق علي حسين علي - مكتبة السنة - مصر - الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ج ٣ ص ١٣٧، ١٣٨.

(٦) ويؤيد ذلك ما ورد في صحيح مسلم عن عروة بن الزبير، قال: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: يَا ابْنَ أُخْتِي بَلَّغْنِي أَنَّ عَبْدَ

قال فيها، بعد أن ساق عدداً من الأحاديث التي ذكّرت عذابَ القبر: «فهذه الروايات وُضعت لإرهاب الناس وإذلالهم للخضوع لرجال الدين الخاضعين للحكام، فيستغلوا هذه الروايات لإخضاع أعناق المسلمين وترهيبهم فقط دون أن يكون هناك ترغيب وهداية وتذكير وبشرى لمآرب يرجونها»، واطلق البعض منهم على عذاب القبر مسمى «فيلم رعب»<sup>(١)</sup>.

وهذه الضلالة ليست بالأمر المستحدث بل سبقهم اليها الرافضة والخوارج<sup>(٢)</sup>، بل واقتربت بظهور القرآنيين يقول «الحافظ أسلم»: «عالم البرزخ عالم مَوَاتٍ، لا حياة فيه ولا إدراك بأي شكل من أشكاله»<sup>(٣)</sup>، ويقول «برويز»: «القبر لا حقيقة له بروح القرآن الكريم؛ لأنه مدفن جسم ميت يقي الجو الخارجي من عفونته ما لو بقي ذلك الجسم على ظهر الأرض بارزاً، لا أنه موضع سؤال وعذاب»<sup>(٤)</sup>.

(١) يراجع منصور - عذاب القبر والشعبان الأقرع: سلسلة كتب الدكتور ٥ - Kindle Edition سنة ٢٠١٨ م . مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم.

(٢) يراجع الأسفراييني - التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية عن الفرق الهالكين ص ١٧٦-١ لفصل في الملل والأهواء والنحل ج ٤

(٣) نكات القرآن» للحافظ أسلم (ص ٤٣)، «تعليمات قرآن» ص ١٩٠، ويراجع خادم بخس - القرآنيون ص ٣٣٦

(٤) برويز - تبويب القرآن» (٣/ ١٣٠٤). سيد حسين العفاني - وَاحْمَدَاهُ إِنَّ سَانَتَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ - دار العفاني، مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ج ٢ ص ٤٩٨

وعلى ذلك فالمنكرون للسنة النبوية المطهرة بهذه الضلالة الباطلة، ما هم إلا ضالين مضلين، أرادوا هدم الدين والسعي خلف اهوائهم، أما عن زعمهم الاكتفاء بالقرآن الكريم فما هو الا زعم باطل، إذ هم ابعد الناس عن القرآن، فلو اتبعوه لتمسكوا بالسنة لورود العديد من الآيات التي تؤكد ذلك، وما هذه إلا محاولات مغرضة للنيل من الاسلام كتابا وسنة، عقيدة وشرعية.

#### ثامنا: إنكار عذاب القبر

تزعم التكذيب بعذاب القبر في العصر الحديث زعيمهم أحمد صبحي منصور بكتاب له سماه «عذاب القبر والشعبان الأقرع» أصدره سنة ١٩٩٤. ثم كتب حوله مقالات عديدة منها مقال «أكذوبة عذاب القبر»

الله بن عمرو، مَارَ بِنَا إِلَى الْحَجِّ، فَالْقَهْ فَسَائِلُهُ، فَإِنَّهُ قَدْ حَمَلَ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) عِلْمًا كَثِيرًا، قَالَ: فَلَقِيْتُهُ فَسَالْتُهُ عَنْ أَشْيَاءَ يَذْكُرُهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ عُرْوَةُ: فَكَانَ فِيْمَا ذَكَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ فَيَرْفَعُ الْعِلْمَ مَعَهُمْ، وَيُثَبِّتُ فِي النَّاسِ رُؤُوسًا جُهَاثًا، يُفْتَوُونَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَيُضِلُّوْنَ وَيُضِلُّوْنَ» قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا حَدَّثْتُ عَائِشَةَ بِذَلِكَ، أَعْظَمَتْ ذَلِكَ وَأَنْكَرَتْهُ، قَالَتْ: أَحَدَثْتَ أَنْتَ سَمِعَ النَّبِيَّ (ﷺ) يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ عُرْوَةُ: حَتَّى إِذَا كَانَ قَابِلٌ قَالَتْ لَهُ: إِنَّ ابْنَ عَمْرٍو قَدْ قَدِمَ، فَالْقَهُ، ثُمَّ فَاتَحَهُ حَتَّى تَسْأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَهُ لَكَ فِي الْعِلْمِ، قَالَ: فَلَقِيْتُهُ فَسَالْتُهُ، فَذَكَرْتُ لِي نَحْوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ، فِي مَرَّتِهِ الْأُولَى، قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا أَخْبَرْتُهَا بِذَلِكَ، قَالَتْ: مَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَدْ صَدَقَ، أَرَاهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ شَيْئًا وَلَمْ يَنْقُصْ الْمُسْنَدَ الصَّحِيحَ ج ٤، ص ٢٠٥٩ بَابُ رَفْعِ الْعِلْمِ وَقَبْضِهِ وَظُهُورِ الْجُهْلِ وَالْفِتَنِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ح ٢٦٧٣، الخطيب البغدادي - الكفاية في علم الرواية، ص ٢٠٥ تحقيق أبو عبدالله السورقي، المكتبة العلمية - المدينة المنورة

غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٢﴾

فالآية تتحدث عن سوء العذاب الذي حلَّ بهؤلاء الأَشقياء من قوم فرعون، إذ هلكوا واغرقهم الله، وجعلت أرواحهم في أجواف طير سوداً فهي تعرض على النار كل يوم مرتين ( غُدُوًّا وَعَشِيًّا ) إلى أن تقوم الساعة، فعن قتادة قال: يعرضون عليها صباحاً ومساءً، يقال لهم: يا آل فرعون هذه منازلكم، توبيخاً ونقمة وصغاراً لهم (٣).

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٤)، والبرزخ: هو الفترة التي يقضيها الإنسان في قبره من بعد موته إلى قيام الساعة، فيستمر به العذاب إلى يَوْمِ الْبَعْثِ (٥).

ويتعارض إنكارهم لعذاب القبر مع قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ

ورداً على هذه الضلالة يمكن القول بأن الإيمان بنعيم القبر وعذابه من الأمور الغيبية التي حجبها الله تعالى عنا لطفاً ورحمة، يقول الرسول (ﷺ): «إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ، فَاحْتَمَلَهَا الرَّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدِّمُونِي، قَدِّمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا، أَأَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ لَصَعِقَ» (١) وهذا من الحكم الربانية، إذ لم يسمع الله البشر عذاب أهل القبور لغلبة الخوف عند سماع صراخهم، ولتحول الإيمان بالغيب إلى الايمان بالشهادة، ووضع المقصود من جعله غيباً، فالقرآنيون بإنكارهم عذاب القبر وقعوا في خطأ بين، إذ قاسوا عالم الغيب على عالم الشهادة، وهذا جهل فليس عدم ادراك الشيء دليلاً على عدم وجوده، فالقبر وما فيه عالم له أبعاد ونظام آخر غير الذي نحياه، لا يستطيع البشر ادراكه، وإن كان يمكن تصويره، فالإنسان عندما ينام يموت موته صغرى وقد يرى في أحلامه أموراً لا يستطيع تخيلها، فلماذا اذا ينكرون وقوع عذاب القبر، ولا ينكرون وقوع الرؤية للإنسان وهو نائم مع أنهم لم يدركوا ما وقع للنائم من نعيم أو عذاب أثناء نومه!

كما أن إنكارهم لعذاب القبر، نتاج لإنكارهم كون السنة وحياً من الله تعالى ولقد ثبت كذب ذلك من قبل؛ بل ويتعارض مع نصوص القرآن التي تخبرنا عن عذاب القبر، قال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا

(٢) (سورة غافر: ٤٦)

(٣) يراجع الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن - تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢٠ هـ

- ج ٢١ ص ٣٩٦

(٤) سورة المؤمنون: ٩٩، ١٠٠

(٥) يراجع ابن كثير - تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد

حسين - دار طيبة الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ج ٥ ص ٤٩٥ .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ج ٢ ص ١٠٠ كتاب الجنائز باب كلام الميت على الجنائز ح ١٣٨٠ .

آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ»<sup>(١)</sup>.

كما إن إنكارهم للحياة البرزخية يتناقض مع ما جاء في وصف حال الشهداء وما أعدّه لهم في البرزخ فقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، فهذه الآية دليلاً قاطعاً وبرهان ساطع على وجود الحياة البرزخية

ومما سبق يتضح أن ما أحدثه هذا التيار بكتابات، نتج عنه ما يشبه الصدمة في المجتمعات الإسلامية، بطرحه المعتمد فقط على نصوص القرآن، المبتعد بالكلية عن الروايات الحديثية، وكتب الصحاح، ولو على سبيل التنقيح، أو الاستئصال، أو حتى الاستئناس بها.

كما أنه خطأ خطوة أخرى باعتماده على فهمه هو «للنص القرآني»، لا على اتفاق عليه كتب التفسير، وشروح الفقهاء.

تاسعا : إنكار التراث الإسلامي من باب تجديد الخطاب الديني<sup>(٣)</sup>

انتشرت في الآونة الأخيرة الأحاديث عن « تجديد الخطاب الديني»، وأعتقد أنها باب وضلالة جديدة تتوازي مع ضلالات القرآنيين المعاصرين - وإن كنت لا أتيقن أن من قال بها منهم - بل تؤدي إلى نفس طريقهم وتدخلنا من نفس الباب الذي هم فيه. ويمكن إيجازها في النقاط التالية:

(١) سورة الأنعام الآية ٩٣

(٢) سورة آل عمران الآية ١٦٩

(٣) تعد هذه من الضلالات الحديثة لنفس الفكر، بيد أن المسمى مختلف، لكن الهدف والقاسم مشترك وكم قيل لو كان سهواً واحداً لا تقيته

١- الثورة على التراث الإسلامي ورفض إحياء علوم الدين الإسلامي، والمطالبة بتجديده حتى يساير العصر.

تلك الضلالة الحديثة - فيما أرى - عبر عنها البعض بقوله «من الضروري تجديد علم أصول الدين بالعودة إلى المنابع الصافية من القرآن وما صح من السنة النبوية، فالتجديد يقتضي طرق التفكير وتغيير رؤية العالم، ويجب أن تقوم على رؤية عصرية للقرآن بوصفه كتاباً إلهياً يصلح لكل العصور والأزمنة... في القرآن الكريم هناك تعددية الصواب، فالقرآن به ما هو قطعي الدلالة وما هو ظني الدلالة، وظني الدلالة أكثر حتى تتعدد المعاني، لذا فالصواب ليس واحداً،... والواقع الحالي للعلوم الدينية ثابت مقام على النقل والاستنساخ بدون تحليل نقدي أو علمي ولا أي استفادة من العلوم الإنسانية، بل استعادة للفنون القديمة، لأننا لم نستطع الدخول لعصر جديد، وهنا من الضروري تطوير علوم الدين وليس إحياء علوم الدين، لو عاد الشافعي لجاء بفقه جديد، وكذلك ابن حنبل لو عاد لجاء بفقه جديد، وقد اتهم ابن حنبل من قبل بالتشدد، وبالرغم من ذلك تجد له ائداء المسألة الواحدة ثلاثة آراء، من أين جاءنا بالرأي الواحد والصواب والحقيقة الواحدة.

وأخطر ما قيل في هذا الشأن أن تجديد الخطاب الديني هو مثل أن تُجدد منزل والدك تحبه دون أن تسكن فيه وتتركه لتسكن في بيت جديد، وهو ما

رد عليه شيخ الأزهر<sup>(١)</sup> إن «هذا ليس تجديدًا هذا إهمال وترك وإعلان الفرقة لبیت الوالد، التجديد في بیت الوالد يكون في بيته، ولكن أعيدته مرة أخرى بما يناسب أنماط البناء المعاصرة»<sup>(٢)</sup>.

وللرد على ذلك أن الثورة على المنقول عن النبي (ﷺ) والسلف الصالح، ورفض إحياء علوم الدين الذي نهل منه الجميع، وبدونه ما قامت قائمة لأحد منهم، فهذا أمر مرفوض تماما، «فهذه مزايدة على التراث، وتهويل من شأنه، فلقد خلق التراث أمة كاملة، وتعايش مع التاريخ، فقبل أن نلتقى بالحملة الفرنسية كيف كان العالم الإسلامي بأثره يسير؟!، كان يسير على قوانين التراث، كما أن الحضارة الإسلامية التي سادت العالم في مرحلة تاريخية سابقة كان التراث هو من يحملها، وتصوير التراث بأنه يورث الضعف ويورث التراجع تعد مزايدة علنية، فالحق يقال أن السبب في تخاذلنا وتراجعنا عن السبق والتقدم -كما كان حال العلماء المسلمين في السابق الذين نهل من

علومهم الجامعات الأوروبية وبنوا على تقدمهم- راجعا إلى عدم التزامنا بالمنهج الإسلامي والتثبت بالقرآن والسنة، وما يقدمه هؤلاء من أدلة على هجر التراث كمقولة: أن القرآن قطعي الدلالة وظني الدلالة، تلك مقولة التراثيين، وتعلمناها من التراث»، أما تصويرنا أننا لسنا معنا سوى المصحف والتفسير هذا الأمر يحتاج إلى مراجعة»، والفتنة الكبرى من عهد عثمان هي فتنة سياسية وليست تراثية،... فالسياسة تحتطف الدين اختطافاً في الشرق والغرب، حين يريدون تحقيق غرض لا يرضاه الدين»<sup>(٣)</sup>.

## ٢- انتقاد منهج الأشاعرة والمعتزلة.

يقول د الخشت: «لازلنا أسرى أفكار الأشعرية والمعتزلة»، مشيراً إلى أن المنهج الأشعري يقوم في جزء كبير منها على أحاديث الآحاد، مشدداً أنه لا يمكن تأسيس خطاب ديني جديد دون تكوين عقل ديني جديد»<sup>(٤)</sup>.

أما عن نقد منهج المعتزلة في تقديم العقل على النقل والقول بالتحسين والتقييح العقليين، فلعله محقا في ذلك لمخالفتهم لمنهج السلف الصالح -رضوان الله عليهم-، أما انتقاده لمنهج المعتزلة من حيث استدلالهم بالأدلة النقلية من الكتاب والسنة، والأدلة العقلية على وجه التعاضد، باعتبار أن النقل الثابت الصريح لا يعارض العقل الصحيح، فلست معه في ذلك،

(١) د. أحمد الطيب، حديثه على هامش جلسة دور المؤسسات الدولية والدينية والأكاديمية في تجديد الفكر الإسلامي، بمؤتمر الأزهر العالمي للتجديد في الفكر الإسلامي (٢٧-٢٨ يناير ٢٠٢٠ م)، منشور بصحيفة المصري اليوم، ٢٨/١/٢٠٢٠ م

[/https://www.almasryalyoum.com/news/details](https://www.almasryalyoum.com/news/details)

(٢) يراجع محمد عثمان الخشت، رئيس جامعة القاهرة، حديثه في جلسة دور المؤسسات الدولية والدينية والأكاديمية في تجديد الفكر الإسلامي، بمؤتمر الأزهر العالمي للتجديد في الفكر الإسلامي (٢٧-٢٨ يناير ٢٠٢٠ م)، منشور بصحيفة المصري اليوم، ٢٨/١/٢٠٢٠ م

[/https://www.almasryalyoum.com/news/details](https://www.almasryalyoum.com/news/details)

(٣) يراجع مؤتمر الأزهر العالمي للتجديد في الفكر الإسلامي

(٢٧-٢٨ يناير ٢٠٢٠ م)

(٤) المصدر السابق



وبدلاً من الحديث عن تجديد الخطاب الديني بالمعنى والمفهوم السياسي السابق، يتعين علينا أن نبحث ونتمق أكثر في تصحيح المفاهيم المغلوطة والتفسيرات الشاذة للقرآن والسنة، فالقول بأننا نحتاج إلى تجديد هو اعتراف بعيوب وتصدعات القديم الذي نريد أن نهجره، ونرفع القرآن وحده وننتقي من تفسيراته ما نريد ونترك ما نريد، أما تأويل الآيات حسب مستجدات العصر ومخالفة اللغة، والمنقول عن الرسول (ﷺ) والسلف الصالح، فهذا فيما أرى «جوهر الفكر الضال للقرآنيين»، وهذا ما أحذر منه، فهي دعوته لفكر ضال في ثوب وصورة جديدة.



## الخاتمة

أولاً: النتائج

- ١- تسمية القرآنيون بهذا الاسم تشريف لا يستحقونه؛ ذلك أن نسبتهم إلى القرآن الكريم لا يعني البتة أنه ملتزمون بما جاء به من أحكام، وقد سموا بهذا الاسم لإيهاام العامة والخلط على الناس بأنهم ملتزمون بالقرآن الكريم وهم أبعد الناس عنه .
- ٢- النشأة الحقيقية للضلالات العقدية للقرآنيين لا ترتبط بالكفر بمعناه العام؛ بل ترتبط بتأثير تلك الطائفة في الهند وانتشارها بعد ذلك في دول العالم كافة.

واستدلّاه على اعتمادهم على الأحاديث الآحاد فهذا غير صحيح إذ المعروف، أنهم لا يعتمدون في أصول الاعتقاد إلا على الحديث المتواتر، كما أنهم تصدوا للشبهات أمام الملاحدة والمعتزلة وغيرهم وهذا أمر يحسب لهم .

وأرى أن فكرة « تجديد الخطاب الديني » هي لبس لفكرة مجردة لا تقبل النقاش وهي « التطوير » ونسخها في غير موضعها، فلا أحد ينكر وجود التطوير واقعا في كل المجالات، فالتطوير ليس فكرة حديثة، بل فكرة تراثية قديمة؛ وتتعلق بصفة رئيسة بتطور الفكر البشري الإنساني.

ولكن استخدام هذه الفكرة كمعول لهدم التراث الإسلامي وثوابته فهذا أمر يثير الشك والريبة، فالتطوير لا يعني هدم القواعد والأصول الثابتة، ولا شك أن الشريعة الإسلامية نفسها مرنة ومتطورة فما زال بنائها شامخا عاليا أبد الدهر وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

واستخدام هذه الفكرة - فيما أرى - هو تعبير للتزواج غير الشرعي بين السياسة من ناحية والفكر الديني المتطرف من ناحية أخرى، فالدين والشرع يتعين أن ينالا التقديس اللازم بعيدا عن توجهات السياسة الملتوية<sup>(١)</sup> التي صورت الإسلام والمسلمين في الشرق والغرب كدعاة للشر ومناصرين له.

(١) التي تستخدم مقولة الغاية تبررها الوسيلة ضاربة بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية والقيم الإنسانية عرض الحائط.

- ٣- حب الظهور ومهادنة المحتل وضعف الشخصية والوازع الديني والبحث عن اشباع النزوات والرغبات والحاجة إلى المال تمثل السمة الغالبة والقاسم المشترك لرجال القرآنيين الهنود والعرب.
- ٤- تعدد وتنوع فرق القرآنيين دليل على كذب دعواهم وفسادها فكيف يدعون إلى توحيد الأمة بالرجوع إلى كتاب الله وحده، وهم فرق شتى؟!
- ٥- ضلالات القرآنيون متعددة ويمكن ردها جميعا إلى فكرة إنكار ما يرد في السنة من أقوال وأفعال تثبت ضلالهم وابتعادهم عن الحق والهدف من ورائها الخروج على الدين وليس كما يزعمون العودة إلى وحدة الأمة.
- ٦- ضلالات عقيدة القرآنيون ثابتة بنصوص القرآن الكريم الذي زعموا أنهم يطبقون ما جاء به من أحكام وكانت حجة عليهم، ودليلا على ضعف موقفهم وكذب مزاعمهم.
- ٧- فكر القرآنيون براجماتي الهوى والهوية؛ إذ يجتزئون النصوص القرآنية ويؤولونها حسب هواهم، ويروجون لأفكارهم بالخلط بين الحقائق والأكاذيب، ليوهموا القارئ بصدق ما يدعون ويتوهمون، فيأخذون من السنة ما يخدم ضلالهم رغم عدم اعترافهم بها ابتداء.
- ٨- إنكار السنة برهانا ساطعا ودليلا واضحا على صدقه (ﷺ)، وإعجاز نبوي، يضاف إلى الأوجه الإعجازية الأخرى.
- ٩- كثرة التناقضات في الأفكار والتدرج في إنكار السنة دليل على خواء الفكر وضلاله..
- ١٠- قلب الحقائق إذ ينسبون الكفر العقدي لمتبعي السنة، والإيمان لمكرها.
- ١١- نفى قبول اجتهاد النبي (ﷺ) - على حد زعمهم - في حين يطالبون الأمة بقبول اجتهادهم، وهذا تناقض عقلي ومنطقي.
- ١٢- نفى العصمة عن النبي (ﷺ) باعتباره بشر ونسبتها إلى أنفسهم.
- ١٣- إنكارهم للسنة معولا لهدم الدين وثوابته، وسيلة للتحلل من التكاليف الشرعية .
- ١٤- وحدة الباعث والهدف لدى القرآنيين، فالبعث تحصيل مكاسب دنيوية فانية، أما الهدف فهو الطعن في الدين وزعزعة الثقة في نبي الإسلام (ﷺ).
- ١٥- الطعن في نقل الصحابة رضوان الله عليهم عن النبي (ﷺ) يكذبه الواقع والحقيقة.
- ١٦- محاولة الخلط بين السياسة والفكر الديني المتطرف.
- ١٧- وضوح الصلة بين الضلالات التي يثيرها القرآنيون قديما وحديثا، فما هو إلا تردد لمن سبقهم من المغرضين، وإن اختلفت الأزمنة وتعددت الأمكنة، واختلفت المسميات.
- ١٨- إنكار، أو تأويل القرآنيون للغيبات يعد من قبل قياس عالم الغيب على عالم الشهادة، ويعد امتدادا للتيار العقلي قديما وحديثا.
- ١٩- « تجديد الخطاب الديني» يعد من أحدث الضلالات التي تروج لأفكار القرآنيين كمفهوم

سياسي يفضي إلى تفويض دعائم الشريعة الإسلامية والاكتفاء بالقرآن وحده وفقا لتفسير عصري يتم تطويعه لأفكار سياسية مشؤومة.

ثانيا: المقترحات

٣- الرازي - محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (المتوفى: ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب دار إحياء التراث العربي - الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.

٤- الطبري - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (المتوفى: ٣١٠هـ) - جامع البيان في تأويل القرآن - تحقيق أحمد محمد شاكر - مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٥- القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين (المتوفى: ٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن تحقيق: أحمد البردوني الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

ثانيا: السنة النبوية المطهرة:

١- (أبو داود) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن عمرو الأزدي (المتوفى: ٢٧٥هـ) سنن أبي داود تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية، بيروت

٢- (أحمد بن حنبل) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل - تحقيق شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٣- (البخاري) محمد بن إسماعيل الجعفي - الجامع المسند الصحيح تحقيق محمد زهير بن ناصر

(١) توظيف المنابر المختلفة للتحذير من فتنة القرآن لتبصير المسلمين بأمهم وكشف جهلهم بالدين.

(٢) عقد العديد من الندوات واللقاءات من قبل المنظمات والهيئات العلمية داخل المجتمع الإسلامي لتوعية المسلمين بكافة أطرافهم وشرائعهم المختلفة، لتبصيرهم بأخطار هذه الفئة وضلالاتهم التي تستهوي عدد من شباب الأمة، ومن لديهم استعداد لاتباع مثل هذه الضلالات تحت شعارات براقه كتجديد الخطاب الديني.

(٣) اقترح عقد مؤتمر دولي عالمي يدعى إليه رموز هذه الفئة الضالة وتتم مناظرتهم وإثبات ضلالاتهم أمام العالم أجمع وليكن بعنوان «الضلالات العقدية لمنكري السنة النبوية».

(٤) تكثيف دور منظمة العالم الإسلامي في تصحيح المفاهيم المغلوطة عن السنة النبوية الشريفة والتي يروج لها هؤلاء في ضلالاتهم حول العالم.

## المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم وعلومه:

- ١- القرآن الكريم
- ٢- (ابن كثير) - إسماعيل بن عمر بن كثير



- الناصر - دار طوق النجاة ط الأولى، ١٤٢٢هـ - ٤ - (ابن اللحام) علي بن محمد بن عباس البعلي  
الدمشقي (المتوفى: ٨٠٣هـ) القواعد والفوائد  
الأصولية وما يتبعها من الأحكام الفرعية المحقق:  
عبد الكريم الفضيلي الناشر: المكتبة العصرية الطبعة:  
١٤٢٠هـ -
- ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م - ٥ - (مسلم) مسلم بن الحجاج القشيري  
النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المسند الصحيح  
المختصر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء  
التراث العربي - بيروت.
- ثالثا: - المصادر العامة
- ١ - (ابن حزم) علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي  
(المتوفى: ٤٥٦هـ) - الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: الشيخ  
أحمد محمد شاكر - دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان  
- الفصل في الملل والأهواء والنحل - مكتبة  
الخانجي - القاهرة
- ٢ - (ابن الأثير) المبارك بن محمد ابن عبد الكريم  
الشيبياني (المتوفى: ٦٠٦هـ) - جامع الأصول في  
أحاديث الرسول - تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط -  
مكتبة الحلواني - الطبعة: الأولى
- ٣ - (ابن الصلاح) عثمان بن عبد الرحمن (المتوفى:  
٦٤٣هـ) - معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف  
بمقدمة ابن الصلاح - تحقيق نور الدين عتر الناشر:  
دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت  
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
- ٤ - (ابن الوزير) محمد بن إبراهيم بن علي بن  
المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله،  
عز الدين اليمني (المتوفى: ٨٤٠هـ) - إيثار الحق على  
الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول  
التوحيد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة:  
الثانية، ١٩٨٧م
- ٦ - (ابن شيخ علي) عثمان بن معلم محمود  
- شبهاة القرآنيين - مجمع الملك فهد لطباعة  
المصحف الشريف بالمدينة المنورة
- ٧ - (ابن عبد البر) - يوسف بن عبد الله بن محمد  
(المتوفى: ٤٦٣هـ) جامع بيان العلم وفضله تحقيق: أبي  
الأشبال الزهيري - دار ابن الجوزي، المملكة العربية  
السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م
- ٨ - (ابن قيم الجوزية) محمد بن أبي بكر بن أيوب  
(المتوفى: ٧٥١هـ) إعلام الموقعين عن رب العالمين:  
الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة  
العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ
- ٩ - (ابن منظور) محمد بن مكرم الأفريقي  
المصري - لسان العرب - دار صادر - بيروت الطبعة:  
الثالثة - ١٤١٤هـ
- ١٠ - (أبورية) محمود: أضواء على السنة المحمّدية،

- الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٦م، القاهرة، مصر
- ١١- (أبي العز الحنفي) محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد | الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) شرح العقيدة الطحاوية تحقيق: أحمد شاكر الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد - الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ
- ١٢- (الأسفرايني) طاهر بن محمد (المتوفى: ٤٧١هـ) - التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين - تحقيق كمال يوسف الحوت -: عالم الكتب - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
- ١٣- (الأصبهاني) إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التيمي، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة المؤلف: المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي الناشر: دار الراية - السعودية / الرياض الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م
- ١٤- (الألباني) محمد ناصر الدين الأشقودري (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام المؤلف: الناشر: مكتبة المعارف الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م
- ١٥- (بخش) د. خادم حسين، القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، مكتبة الصديق، ١٤٥١هـ / ٢٠٠٠م .
- ١٦- (البغدادي) عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي (المتوفى: ٤٢٩هـ) - الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية - دار الآفاق الجديدة - بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٧٧
- ١٧- (الخطابي) حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (المتوفى: ٣٨٨هـ) - معالم السنن - المطبعة العلمية - حلب - الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م
- ١٨- (الخطيب البغدادي) أحمد بن علي بن ثابت بن مهدي (المتوفى: ٤٦٣هـ) - الكفاية في علم الرواية، تحقيق أبو عبدالله السورقي، المكتبة العلمية - المدينة المنورة
- ١٩- (الذهبي) محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي | (المتوفى: ٥٠٧هـ) - تذكرة الحفاظ: دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م
- ٢٠- (الذهبي) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (المتوفى: ٧٤٨هـ) - المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال المحقق: محب الدين الخطيب
- ٢١- (الرازي) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (المتوفى: ٦٠٦هـ) - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تحقيق: علي سامي النشار - دار الكتب العلمية - بيروت
- ٢٢- (رستم) سعد: الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، الأوائل للنشر، دمشق، سورية
- ٢٣- (الزركلي) خير الدين بن علي بن فارس، الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) - الأعلام - الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م

- ٢٤- (الزهراني) د. محمد مطر، تدوين السنة، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، الرياض، المملكة العربية السعودية
- ٢٥- (زينو) علي محمد، القرآنيون نشأتهم عقائدهم أدلتهم، دار القبس، دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م
- ٢٦- (السخاوي) محمد بن عبد الرحمن بن عثمان (المتوفى: ٩٠٢هـ) - فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي تحقيق علي حسين علي - مكتبة السنة - مصر - الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ -
- ٢٧- (السبتيا) : عياض بن موسى بن عمرو بن يحيى (المتوفى: ٥٤٤هـ) - الشفا بتعريف حقوق المصطفى الناشر: دار الفيحاء - عمان الطبعة: الثانية - ١٤٠٧ هـ
- ٢٨- (الشاطبي) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (المتوفى: ٧٩٠هـ) - الاعتصام - تحقيق د هشام بن إسماعيل الصيني دار ابن الجوزي السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
- ٢٩- (الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان - دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م
- ٣٠- (الطالبي) عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني - نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر - دار ابن حزم - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م -
- ٣١- (العراقي) - زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن إبراهيم (المتوفى: ٨٠٦هـ): شرح التبصرة والتذكرة - تحقيق عبد اللطيف المميم - ماهر ياسين فحل - دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
- ٣٢- (العفاني) أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله ١- وَاحْمَدَاهُ - إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ - دار العفاني، مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م
- ٣٣- (غلام رسول) محمد طاهر بن حكيم - السنة في مواجهة الأباطيل - مطبوعات رابطة العالم الإسلامي - السنة الثانية: ١٤٠٢ هـ
- ٣٤- (مجموعة من المؤلفين) - شبهات المشككين - موقع وزارة الأوقاف المصرية
- ٣٥- (مزروعة) د. محمود محمد، شبهات القرآنيين حول السنة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة
- ٣٦- (معروف) ناجي - عروبة العلماء المنسويين إلى البلدان الأعجمية في المشرق الإسلامي منشورات وزارات الإعلام العراق ط أولى ١٩٧٤
- ٣٧- (الملطي) محمد بن أحمد بن عبد الرحمن (المتوفى: ٣٧٧هـ) - التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري - المكتبة الأزهرية للتراث - مصر،
- ٣٨- (منصور) احمد صبحي - عذاب القبر والشعبان الأقرع: سلسلة كتب ٥ - Kindle Edition سنة ٢٠١٨ م. مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم.

- ١- القرآن وكفى مصدرا للتشريع الإسلامي سلسلة  
كتبه رقم ١ - الناشر الانتشار العربي ط الأولى ٢٠٠٥
- ٣٩- (الندوي) معراج الدين- السير سيد أحمد  
خان وجهوده الإصلاحية في القارة الهندية -شبكة  
ضياء للمؤتمرات والدراسات ٢٠١٥م
- ٤٠- (الهيثمي) نور الدين علي بن أبي بكر بن  
سليمان ١ (المتوفى: ٨٠٧هـ) - مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبُغُ  
الْفَوَائِدِ تحقيق حسين سليم أسد الداراني - دَارُ  
المَأْمُونِ لِلتَّوَارِثِ.
- ٤١- (اليافعي) أبو محمد عفيف الدين عبد الله  
بن أسعد بن علي بن سليمان (المتوفى: ٧٦٨هـ) مرهم  
العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة المحقق: محمود  
محمد محمود حسن نصار الناشر: دار الجليل - لبنان -  
بيروت الطبعة: الأولى،
- ثالثا: الدوريات والمقالات
- ٤٢- (القط) خالد عباس - القرآنيون المعاصرون  
وإنكارهم سنة النبي -حولية مركز البحوث  
والدراسات الإسلامية، السنة الثالثة، العدد ٤.
- ٤٣- مجلة «إشاعة السنة» سنة ١٩٠٢ م.
- ٤٤- مجلة «إشاعة القرآن» - العدد الثالث سنة  
١٩٠٢ م. عدد شعبان ١٣٢١ هـ -نوفمبر ١٩٠٣ م.
- رابعا: المواقع الإلكترونية
- ١- د. أحمد الطيب، حديثه على هامش جلسة  
دور المؤسسات الدولية والدينية والأكاديمية في تجديد  
الفكر الإسلامي»، بمؤتمر الأزهر العالمي للتجديد في  
الفكر الإسلامي (٢٧-٢٨ يناير ٢٠٢٠ م)، منشور
- بصحيفة المصري اليوم، ٢٨ / ١ / ٢٠٢٠ م  
<https://www.almasryalyoum.com/news/details/>
- ٢- د. سيد طنطاوي، مقال بعنوان « علماء  
أزهريون القرآنيون مرتدون، جريدة دنيا الوطن،  
منشور في ٢ / ٨ / ٢٠٠٧
- <https://www.alwatanvoice.com/arabic/content/print/>
- ٣- د. محمد عثمان الخشت، رئيس جامعة  
القاهرة، حديثه في جلسة دور المؤسسات الدولية  
والدينية والأكاديمية في تجديد الفكر الإسلامي»،  
بمؤتمر الأزهر العالمي للتجديد في الفكر الإسلامي  
(٢٧-٢٨ يناير ٢٠٢٠ م)، منشور بصحيفة المصري  
اليوم، ٢٨ / ١ / ٢٠٢٠ م
- <https://www.almasryalyoum.com/news/details/>
- ٤- «موقع الموسوعة الحرة» (ويكيبيديا):  
[ar.wikipedia.org/wiki](http://ar.wikipedia.org/wiki).